وزارة التـعليم العالي والبــحث العـــلمي

جـامعة الدكتور يحي فارس المدية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

عنوان المذكرة :

الموانئ الزيانية ودورها الاقتصادي

مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة العصر الوسيط

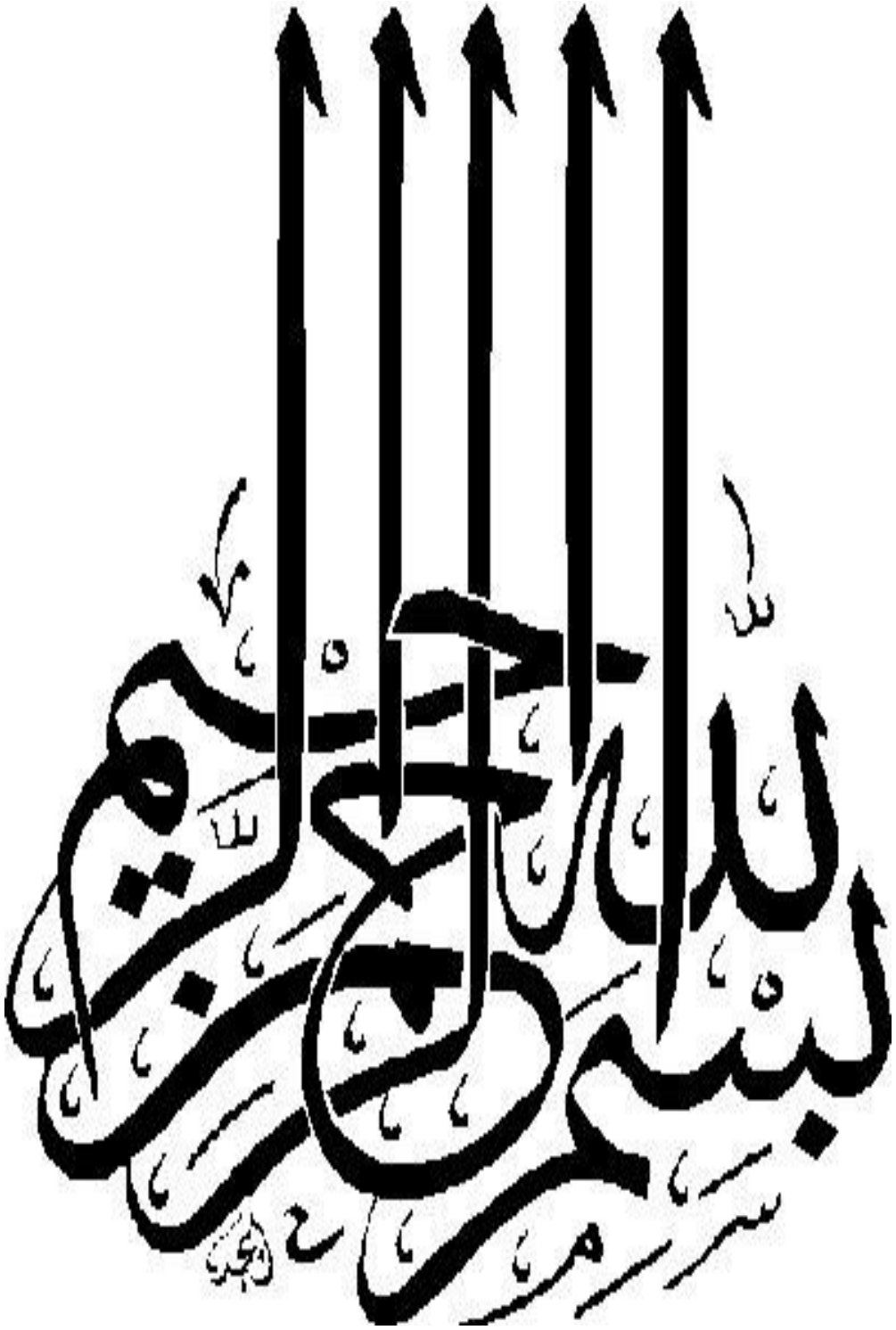
من إعداد الطالبتين :

- نجية ذباح
- فطيمة بومسلي

تحت إشراف :

أ-حمزة عبد الصمد

السنة الجامعية : 2015– 2016م


بسم الله الرحمن الرحيم

شـــــكر وعـــــرفان

قال عز وجل "رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين"

الحـــــــمد للـــــــــــــه عزوجـــــل الذي وفقنا فـــــــي إتمام هذا العمل المتواضـــــــــــع

نتقدم بالشـــــــكر الجـــــــزيل إلى الأســـــتاذ "حمـــــــزة عبد الصمـــــد" أطال الله في عمره ، الذي كان مشرفا علينا في عملنا هذا و نشكره كثيـــــــــــــرا على صبره علينا والذي قد هدانا إلى الكثير من التوجيهات وعلى الرعاية التامة التي لم يبخل بها علينا في سبيل العلم والمعرفة.

و جزيل الشكر إلى الأستاذ "بوعقادة عبد القادر "أطال الله في عمره و إلى كل الأساتذة الكرام بجامعة المدية خصوصا أساتذة قسم التاريخ

وإلى كل من ساهم في دعمنا لأجل إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد.

إهداء

لك الحمد ربي العظيم فضلك وكثير عطائك وإلى منارة العلم المصطفى إلى الأمي الذي علم المتعلمين إلى سيد الخلق رسولنا الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم صاحب المقام المحمود والحوض المردود الشافع المشفع وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد:

أهدي ثمرة جهدي :

إلى التي حملتني في بطنها وغمرتني بحنانها وصبرت وقاست وفرطت في حقها من أجلي والتي كانت سندا قويا في أوقات الهم والغم إلى من كانت الأم والأب أمـــــــــــــــي الغالية ميرة بن عامر أطال الله في عمرها

إلى أبـــــــي الغالي الذي كان سببا في فرحتي وسعادتي الذي رباني على الفضيلة والخلق وزرع فيا الثقة والطمأنينة الذي طالما أراد رؤيتي ناجحة رحمة الله عليه وأسكنه الله فسيح جنانه.

وأهديها إلى أستاذي ومشرفي حمزة عبد الصمد.ثم أهديـــــــها .

إلى أعمدة العائلة الذين كانوا العون الدائم إخوتي :محمد و عمر ورابح وحكيم الذي كان الأخ والصديق وصدام حفظه الله والكتكوت الصغير عبد الحق وفقهم الله .

وإلى أخواتي : الزهرة وخيرة وزوجها رضوان عريبي وفاطمة وزوجها النذير بن عامر وإلى عمتي مسعودة وإلى الصغيرة كريمة .وتحية خاصة إلى خالي العزيز خيذر الذي كان دعما ومحفزا لي في الدراسة.إلى الصديق عبد الله ، حفظه الله ورعاه.

وإلى الكتاكيت الصغار: محمد، يونس، أميرة، آية، شيماء، إيمان.

و رفيقتي في المذكرة وصديقتي فطيمة بومسلي.

وإلى كل صديقاتي ورفيقات الدراسة : رشيدة ، عفاف، العلجة ، مريم ، وهيبة ،خيرة وفقهم الله وحفظهم .والحمد لله رب العالمين.

نـــــجيـــــــــة

إهداء

أجمل لحظة في حياتي هي أن أبدأ مذكرتي بأول من هم في ذاكرتي لك ربي هذا القليل من العلم سعيا مني.

إلى منارة العلم المصطفى الأمي الذي علم المتعلمين إلى سيد الخلق رسولنا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم.

إلى التي غمرتني بحنانها وعطفها ودعائها التي صبرت وقاست والتي أجدها سندا قويا أوقات الهم والغم أمي الغالية أطال الله في عمرها.

إلى معلمي في الحياة من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء الذي تحمل الصعاب من أجلنا ولم يبخل علينا بماله وعطائه وحتى صحته أبي الغالي أطال الله في عمره .

إلى كل أخوتي لخضر لعموري حكيم عائشة حليمة (مسعود ربيحة رحمهم الله).

إلى أسرتي الثانية أسرة زوجي"بوسعادي" خاصة كوثر، وصهيب.

إلى زوجي الغالي "عز الدين بوسعادي "

إلى كل أولاد إخوتي: مسعود، خديجة، زينب، بشرى، شهرزاد، أية، أسامة، صلاح الدين، لقمان، وائل عبد الرحمان ، ملك ،رهف، إلى بنت عمتي الغالية أمال.

إلى كل صديقاتي :نجية،نصيرة،صباح،مباركة،
إيمان،سوسن،فضيلة،خيرة،رشيدة،مريم،سهام .

إلى كل من كان سندا لي في الحياة من قريب أو من بعيد.

فـــــــطيمة

قائمة المختصرات العربية	
مج	المجلد
ج	الجزء
تر	ترجمة
ط	الطبعة
تع	تعليق
تح	تحقيق
ص	الصفحة
نش	نشر
د ت	دون تاريخ
هـ	التاريخ الهجري
م	التاريخ الميلادي

قائمة المختصرات الفرنسية	
Annales	A
L'Institut	I
D'ètudes	E
Orientales	O
Revrue	R
D'histoire	H
Cevilisation	C
Maghreb	M
الصفحة	P
المصدر أو المرجع السابق Opèro citato	Op,cit

مقدمة

شهد المغرب الأوسط خلال تاريخه تعاقب عدة دويلات على حكمه تركت بصماتها في جميع الجوانب .

فكانت الدولة الموحدية تسيطر على جزء كبير من بلاد المغرب الأوسط لكن ما لبثت أن انهارت لتحل محلها الدولة الزيانية التي تمتد (1230–1554م) ، كما استطاعت أن تمد حكمها على أكبر جزء من الجزائر الحالية، وقد لمع بنو عبد الواد في تاريخ المغرب ، وتمكنوا من توطيد عدة علاقات سياسية وثقافية واجتماعية وبالأخص الاقتصادية نظرا لما احتوته في جانبها الاقتصادي، وتمتعت به من مراسٍ وموانئ مهمة اعتبرت كشريان حياة الدولة الزيانية .

كما مثلت الدولة الزيانية من خلال موانئها حلقة وصل مع الدول التي جاورتها ، إذ أصبحت تلعب دورا هاما في دائرة الحراك التجاري والاقتصادي و بذلك ازدهرت الحياة التجارية في الدولة الزيانية

أسباب اختيار الموضوع:

الرغبة في دراسة تاريخ المغرب الإسلامي خاصة ما تعلق بالمغرب الأوسط، كونه جزء مهم من تاريخ البلاد الإسلامية ووطننا بالخصوص.

إلقاء الضوء على جانب مغيب في الدراسات التاريخية وهو الجانب الاقتصادي.

أهمية الموضوع:

وتكمن أهمية موضوع الموانئ كونه يعتني بالجانب الاقتصادي للدول لأن الاقتصاد هو محرك للتاريخ وأحد العوامل الفاعلة فيه ولا ينبغي إهمال دوره أو التقليل من شأنه، لأن الدراسات الاقتصادية هي دراسات جامعة بين وصف النشاط الاقتصادي و تحليله وربطه بالمظاهر الحضارية الأخرى من سياسية وكذا اجتماعية و فكرية و ثقافية، كما أنه موضوع جديد لم يتم التطرق إليه بشكل مفصل ومعمق .

الدراسات السابقة:

وإذا كان اهتمام الباحثين والمؤرخين في دراساتهم عن دولة بني عبد الواد متعلقا بالجانب السياسي والحضاري أكثر ، وهذه الكتابات السابقة خاصة ما تعلق منها بالمصادر، هي كتابات جغرافية واصفة للمدن الساحلية ومراسيها ، ولم تظهر إلا في النصف الثاني من القرن الرابع هجري العاشر ميلادي ،أما النظرة الاقتصادية للموضوع فلم تدرس إلا لماماً إضافة إلى أن أغلب الكتابات المتخصصة في هذا الموضوع هي كتابات غربية.

لذا ارتأينا أن نلج مجال الدراسات الاقتصادية عن الدولة الزيانية ليكون موضوع بحثنا هو

"الموانئ الزيانية ودورها الاقتصادي"

المنهج المتبع:

أما بخصوص المنهج المتبع فلقد اتبعنا المنهج التاريخي بحسب طبيعة الموضوع، أما المنهج الوصفي لأن الموضوع يتطلب الوصف الدقيق لتلك المراسي والموانئ، أما المنهج التحليلي فقد وظف في تحليل المعاهدات والنصوص،و في قراءة مضامين المصادر والمراجع. كما اعتمدنا على الجانب الإحصائي في مجال التعاملات التجارية في الموانئ الزيانية.

الإشكالية:

إن الأوضاع السياسية والاجتماعية التي ذكرناها تحكمت فيها الأوضاع الاقتصادية والتجارية التي تعتبر مصدرا لجلب الأموال وانتعاش الدولة الزيانية، وبالتالي أصبحت العصب المحرك لها والموجه لسياستها وللتعرف على حيثيات الموضوع أكثر فأكثر طرحنا الإشكالية التالية :

- إلى أي مدى ساهمت الموانئ الزيانية في إنعاش الاقتصاد؟

وتفرعت عن هذه الإشكالية تساؤلات ثانوية أهمها:

- ماهي أهم موانئ الدولة الزيانية؟
- وبماذا تميزت التعاملات التجارية لهذه الموانئ ؟

وكيف لعبت الموانئ الزيانية حركية اقتصادية عالمية ؟

وللإجابة عن الأسئلة السابقة الذكر وضعنا خطة حسب المادة تتألف هذه الخطة من أربعة مباحث، مبحث تمهيدي تحدثنا فيه عن لمحة تاريخية عن الدولة الزيانية في مطلبه الأول تناولنا نشأة الدولة الزيانية، أما المطلب الثاني تطرقنا فيه إلى الحدود السياسية للدولة الزيانية.

أما بخصوص المبحث الأول عنوانه الموانئ الزيانية، تضمن ثلاث مطالب ، المطلب الأول فيه تناول ميناء هنين وميناء وهران، المطلب الثاني تحدث عن ميناء تنس وميناء مستغانم ، أما المطلب الثالث تناول ميناء جزائر بني مزغنة وميناء شرشال إضافة إلى ميناء برشك.

وفي المبحث الثاني ، تطرقنا إلى التعاملات التجارية ، تناولنا في المطلب الأول أساليب التعاملات التجارية ، أو في المطلب الثاني الصادرات ، أما في المطلب الثالث تطرقنا إلى الواردات الزيانية عبر الموانئ.

أما المبحث الثالث، فكان بعنوان الموانئ الزيانية حركية تجارية عالمية، تناولنا في مطلبه الأول المعاهدات التجارية و ذكرنا فيه أهم المعاهدات التي تمت بين المغرب الأوسط والدول المتعامل معها اقتصاديا، أما المطلب الثاني الطرق البحرية التي ربطت المغرب بمشارق الأرض ومغاربها ومع دول البحر المتوسط ، في المطلب الثالث تطرقنا لأهم المتعاملين الاقتصاديين من تجار مسلمين ومسيحيين ويهود .

كما عززنا قائمة البيبليوغرافيا التي استخدمناها في بحثنا هذا والتي تنوعت بين مصادر ومراجع ومجلات وإصدارات و ملتقيات متخصصة في الموضوع، وهذا لطبيعة الموضوع وفترة الدراسة، ومن هذه المصادر التي استخدمناها بشكل مكثف أهمها :

-كتب الرحلة :

كتاب وصف إفريقيا لصاحبه محمد بن الحسن الوزان ، المعروف بليون الإفريقي ، ألفه حوالي سنة 1526م، باللغة الإيطالية ، تضمن وصفا هاما لمدن بلاد المغرب، ومن بينها تلمسان ، عاصمة إمارة بني عبد الواد، وبلاد السودان الغربي يحتوي على بعض المعلومات عن الأسواق ، والمعاملات التجارية ، والمواد التي يقبل عليها الناس وبعض الأسعار وكيفية التعامل بين التجار، وصفات تجار تلمسان ، والذهب، وكثرته، وأهميته في بلاد السودان الغربي، وبعض الأخبار والطرق.

-كتب التاريخ :

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، لعبد الرحمان ابن خلدون، المتوفي سنة 1406م، يتضمن معلومات هامة عن تاريخ تلمسان، والأحداث التي وقعت في المغرب الأوسط ، إلى أواخر القرن الثامن هجري، الرابع عشر الميلادي، في المجلدين السادس والسابع .

واعتمدنا على مقدمته التي بها معلومات قيمة عن التجارة، وأهميتها، وصفات التجار، ومعاملاتهم وكيفية الحصول على الربح الوفير، وأهمية السلع الزيانية .

-كتب الجغرافيا :

كتاب " المغرب في بلاد إفريقية والمغرب " ، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك الذي ألفه أبو عبيد الله بن عبد العزيز البكري ، حوالي سنة 460هـ/1068م-1069م ، أفادنا هذا الكتاب في تعريف بعض المناطق والمدن ببلاد المغرب. والتعرف على بعض الطرق التجارية بين إمارة بني عبد الواد والدول المجاورة كما أشار إلى بعض المعاملات في الأسواق وبعض الأحداث التاريخية .

أما بخصوص المراجع التي اعتمدنا عليها نذكر منها :

كتاب النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري، طبعة بيروت القاهرة، 1403هـ-1983م، لعز الدين أحمد موسى الذي أفادنا في موضوع التعاملات الاقتصادية وكيفية تقسيم رأس المال، و الأرباح و المعاملات في الأسواق.

وكتاب بشاري لطيفة، العلاقات التجارية للمغرب الأوسط في عهد إمارة بني عبد الواد من القرن (7هـ-10هـ/13-16م)، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، بدون سنة، الذي تناول العلاقات التجارية للمغرب الأوسط بشكل معمق.

كما عززنا بحثنا هذا بمراجع أجنبية منها:

كتاب: Traités de paix et de Commerce et Documents Divers Concernant les relations des Chrètiens avec les Arabes de l'Afrique Septentrionale auMoyen –àge; 1866

لصاحبه:Mas-latrie(L.De): وهو من جزئين ، اعتنى في الجزء الأول منه بالوثائق الخاصة بعلاقة المسيحيين، في جنوب غربي أوروبا، بالمسلمين في بلاد المغرب ، منذ القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي ، وركز بالخصوص على العلاقة بين إيطاليا وإفريقية، وضمن الجزء الثاني معلومات غزيرة عن المبادلات التجارية بين المسيحيين والمسلمين وتعرض لكيفية سير التجارة في بلاد المغرب، ونشاط المسيحيين بها والامتيازات التي كانوا يحصلون عليها ، وأماكن إقامتهم ونظام حياتهم ونظام الضرائب والضمانات التي يمنحها إياهم الحكام ، وبعض المشاكل التي تعترضهم ، والسلع التي كانوا يتبادلونها ويعتبر هذا الكتاب مرجعا أساسيا اعتمدت عليه معظم المؤلفات التي كتبت بعده في مجال التجارة.

كما اعتمدنا على عدة أطروحات جامعية وملتقيات ومجلات منها أطروحة هوارية بكاي، الملتقى الدولي الذي تناول الموانئ الجزائرية "سلما وحربا" ، أما المجلات اعتمدنا على مجلة كان العدد الرابع عشر، مجلة الأصالة العدد التاسع عشر.

الصعوبات:

لا يخلو أي بحث علمي من صعوبات وعراقيل تحول دون الوصول للأهداف المرجوة منه،ومن الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هذا هو قلة المصادر والمراجع التي تتحدث عن التجارة البحرية إذ تطرقت أكثر إلى الطرق التجارية الصحراوية ، وهذا لايستثني وجود مراجع تتحدث عن التجارة البحرية في الموانئ الزيانية إلا أنها مراجع أجنبية.كما واجهتنا صعوبة التنسيق بين المعلومات وضيق الوقت.

المبحث التمهيدي
لمحة تاريخية عن
الدولة الزيانية

-المطلب الأول:

– نشأة الدولة الزيانية

نشأت الدولة الزيانية على أكتاف قبيلة بني عبد الواد [1]، وهم فرع من فروع الطبقة الثانية من قبيلة زناتة[2]، البربرية التي كانت قبائلها تعيش حياة البداوة والترحال تجوب صحراء المغرب الأوسط بحثا عن المراعي الخصبة لمواشيها، وتمتد مواطنهم من تاهرت إلى نهر ملوية وهم ينقسمون إلى فرع بني واسين[3]، إحدى أهم بطون زناتة وتضم هذه الطبقة بطونا عديدة منها بنو مرين وهم الأكثر عددا والأقوى سلطة ، ثم يليهم بنو عبد الواد في المرتبة الثانية من حيث المكانة والقوة ثم يليهم بنو توجين[4].

وينقسم بنو عبد الواد إلى عدة بطون ذكر منها ابن خلدون ستة هي: بنو ياتكين وبنو أرلو، بنو رهط، ونصوحة ، بنو تومرت وبنو القاسم[5].

---

[1]– أصله عابد الوادي وهو صفة لجد لهم كان يتبتل بواد هناك ،يحي ابن خلدون ،**بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد**، ج 1، تح، عبد الحميد حاجيات، الجزائر، 1980م، ص334 .

[2]– زناتة:من قبائل البتر البربرية ويرجع النسابة أصلها إلى نتانا أرجاتا بن يحي بن صولات بن ورماك بن ضرى بن نحيك بن مادنيس بن بر وكانوا عدة فروع إضافة إلى بني عبد الواد، عبد الرحمان ابن خلدون ، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ج 7، دار الفكر، بيروت لبنان، 1421هـ/2000م، ص ص 4– 12

[3]– بنو واسين: هم أبناء واسين ابن يصلين إخوة مغراوة وبني يفرن وهذا النوع من ولد بادين بن محمد إخوة بن توجين ومصاب وزردال وبن راشد وبني مرين، عبد الرحمان بن خلدون ،المصدر نفسه، ج 7، ص ص 114-147 .

[4]– ابن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1972م، ص278 .

[5]– عبد الرحمان بن خلدون، المصدر نفسه، ج7، ص72 .

وقد كان بنو واسين ومن تفرع عنهم يستوطنون الأراضي الممتدة ما بين نهر ملوية وأرض الزاب الواقعة جنوب الأوراس – فامتنعت عنهم أراضي المغربيين التي كانت تحت سلطة قبائل زناتة كبني ومانو وبني يلومي بالمغرب الأوسط وبني يفرن ومغراوة[1].

كانت هذه القبائل تقدم المساعدات لبني واسين من أسلحة ومال وحبوب مقابل مساعدتهم فيحال الحروب أو المخاطر خاصة مع صنهاجة

وتربط بعض المصادر[2]، نسبهم بالأدارسة العلويين وبالتالي ينفون نسبهم البربري غير أن عبد الرحمان ابن خلدون ينكر هذا النسب ويعتبره زعما لاسند له إذ يذكر في قوله "...وحتى يغمراسن عندما أبلغ الخبر لم يستنفعه وكان جوابه :"إن كان صحيحا فينفعنا عند الله وأما الدنيا فنلناها بسيوفنا"[3].

ولما أخلص بنو عبد الواد الطاعة للموحدين أقطعوهم ضواحي من المغرب الأوسط بلاد يلومي[4]، ووامانو[5]، وبالتحديد فيما بين البطحاء وملوية ريفه وصحراؤه[6].

---

[1] – عبد الرحمان ابن خلدون، ، المصدر السابق، ج7، ص72.

[2]– محمد بن عبد الله التنسي، **تاريخ دولة الأدارسة من كتاب نظم الدر والعقيان** ، تح عبد الحميد حاجيات ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984م، ص67.

[3]– عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر نفسه، ج7، ص149.

[4]– بني يلومي:استقروا على الضفة الغربية لوادي ميناء البطحاء وسيق وسيرت وجبل هوارة وجبل بنو راشد ،عبد الرحمان بن خلدون ، المصدر نفسه، ج7، ص117.

[5]– بني وامانوا: ينسبون الى زناتة وكانت مواطنهم شرق وادي ميناء بمنداس أسفل شلف ويقطن بعضهم قصور توات، عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر نفسه، ج7، ص204 .

[6]– نفسه، ص159.

يذكر يحي بن خلدون رواية مفادها أن عبد المؤمن بن علي استنجد بشيخ قبيلة بني عبد الواد أبو محمد عبد الحق لرد أمواله وغنائمه التي اغتصبها بنو مرين فلبى هذا الأخير نداءه واسترجع غنائمه فاستحسن عبد المؤمن صنيعهم فأقطعهم تلك الربوع [1].

أما بنو مرين فبعد دخول بني عبد الواد المغرب الأوسط سيطروا على تلك الصحراء فتوسعوا فيها ومن ثمة أصبح لبني مرين وبني عبد الواد من بطون واسين كيانا سياسيا بعدما أعادوا مكانة زناتة وأعطوها طابع الدولة ذات السلطان في الأرض ،غير أن بني عبد الواد قويت شوكتهم بعدما قضوا تدريجيا على هؤلاء المنافقين[2]، أما عن تأسيس الدولة الزيانية فلم يسيطر بنو عبد الواد على تلمسان الا بعد أن حدثت إضطرابات خطيرة بها وثار أحد رجال لمتونة للمستخدمين آنذاك في الجند على الوالي واعتقله فكان دخول بني عبد الواد تلمسان سنة 627هـ[3]، بقيادة جابر بن يوسف ،خطوة أولى نحو تأسيس الدولة الزيانية وبعد وفاة جابر آل حكم الدولة إلى ابنه الحسن629هـ[4]، فأخيه عثمان 630-631هـ ثم إلى ابن عمه زيدان بن زيان 631-633هـ ولم يبايع هذا الأخير من بني عبد الواد سوى بني مطهر الذين استعانوا ببني راشد فحاربوه فقتل زيدان [5]، أثناء معركة دارت رحاها خارج تلمسان633هـ، فخلفه يغمراسن وأول عمل سياسي قام به إعلانه لاستقلال قبيلته بالحكم.

---

[1]- يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص101 .

[2]- هوارية بكاي، **العلاقات الزيانية المرينية سياسيا وثقافيا**، رسالة ماجستر، قسم التاريخ ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، تلمسان2007-2008م، ص ص 9- 10.

[3]- يحي ابن خلدون، المصدر نفسه، ص199 .

[4]-عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ص 20 .

[5]- عبدلي لخضر،**الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط عهد بني زيان 633-962هـ/1236-1554م**، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاقتصادية ، جامعة تلمسان ،2004-2005م ، ص ص 30-31 .

واتخاذ تلمسان عاصمة لدولته وذلك راجع إلى طبيعة موقعها الجغرافي وقدرة هذا الموقع على مقاومة عوامل الانهيار "الهجمات الخارجية "[1].

[1]– بودوابة مبحوت، **العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الاوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان**، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة تلمسان 2005–2006، ص16.

المطلب الثاني : الحدود السياسية للدولة الزيانية:

تعد تلمسان قاعدة المغرب الأوسط[1]، وعاصمة الدولة الزيانية اشتهرت بأسواقها المكتظة بالبضائع ومساجدها العامرة وقصورها العجيبة حتى صارت مقصدا للتجار من الشرق ومن الغرب ومن الجنوب السودان والشمال أوربا ودار لطلب العلم [2].

يحد مدينة تلمسان واد زا ونهر ملوية غربا و الواد الكبير (الصمام)وصحراء نوميديا جنوبا[3]. فهي تقع في الإقليم الثالث[4]، عند درجة طول أربعة عشرة درجة وأربعين دقيقة ،ودرجة عرض ثلاث وثلاثين درجة واثنتي عشر دقيقة [5]، أما الجغرافيون المحدثون حددوا موقعها عند خط طول درجة واحدة وثلاثين دقيقة غرب غرينتش[6]، وخط عرض أربع وثلاثين درجة وثلاث وخمسين دقيقة* شمال خط الإستواء[7]، تلمسان مدينة قديمة[8]، أزلية لها صور حصين متقن الوثاقة وهي مدينتان في واحدة يفصل بينها صور ولها نهر يأتيها من جبلها[9].

---

[1]- ابن خلدون يحي، المصدرالسابق، ج1، ص 91 .

[2]- بودوابة مبحوت، المرجع السابق، ص17 .

[3]- حسن بن محمد الوزان الفاسي، **وصف إفريقيا** ، ج2، ترج محمد حجي محمد الأخضر، ط 2، دار الغرب الإسلامي 1983م،ص7 .

[4]- أبي عبيد الله الشريف الإدريسي، **نزهة المشتاق في إختراق الأفاق**، مج1، مكتبة الثقافة الدينية ،1422هـ- 2002م، ص215 .

[5]- ابن العباس أحمد القلقشندي، **صبح الاعشى في صناعة الإنشا**، ج5، دار الكتب المصرية بالقاهرة 1340هـ-1922م، ص149 .

[6]- غرينتش:مدينة في انجلترا اتخذها الجغرافيون أساسا لتقسيم خطوط الطول ، مسعود خونذ، **الموسوعة التاريخية الجغرافية** ، ج 5، ص199 .

* أنظر الملحق رقم 01.

[7]- دائرة المعارف الإسلامية، ج5، ص452 .

[8]- أحمد بن خالد الناصري السلاوي، **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، ج 1، تح محمد الناصري ،الدار البيضاء دار الكتاب، 1954م، ص128 .

[9]- أحمد بن يوسف القرماني، **أخبار الدول وآثاره الأول في التاريخ**، تح أحمد حطيط، فهمي سعد، مج 3، ط 1، 1992م، ص 340.

فهي تقع على السفح الشمالي لجبل الصخرتين[1]، تبرت وهذا الجبل هو الطرف الشرقي لسلسلة جبال الريف التي تسير بموازاة السهل الساحلي من المغرب الأقصى حتى تصل إلى منطقة ضيقة قرب تلمسان حيث إعتبرت هذه المنطقة الحد الفاصل بين المغرب الأوسط والمغرب الأقصى[2]

ترتفع تلمسان عن سطح البحر حوالي2600قدم، أي ما يقارب 900متر[3]، ويمكن من ذلك الإرتفاع مشاهدة البحر الذي يبعد عن المدينة أربعين ميلا باتجاه الشمال[4]، وهي بهذا الموقع تشرف على سهل واسع يمتد من الناحية الشمالية والشرقية للمدينة ذكر الحميري في الروض المعطار السهل أنه بمسافة خمسة وعشرين ميلا،[5] وكان يطلق على هذا السهل لقب فحص[6].

ولقد تعددت المصادر في وصف مدينة تلمسان، فقد وصفها البكري قائلا:"هي مدينة مسورة في سفح جبل شجرة الجوز ولها خمسة أبواب ثلاثة منها في القبلة ،باب الحمام وهي باب الخوخة وفي الشرق باب العقبة وفي الغرب باب أبي قره ،وفيها للأول آثار قديمة وبها بقية من نصارى إلى وقتنا هذا ولهم بها كنيسة معمورة ...تلمسان قاعدة المغرب الأوسط ولها أسواق ومساجد وهي دار مملكة زناتة وموسوطة قبائل البربر ومقصد التجار"[7].

---

[1]- محمد بن عبد المنعم الحميري ، **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، تح إحسان عباس ، ط 1، بيروت ، 1975م ، ص 135.

[2]- الإدريسي ، المصدر السابق ، ج 1، ص 250 .

[3]- دائرة المعارف، ج5، المرجع السابق، ص452.

[4]- الحميري ، المصدر نفسه ، ص 135.

[5]- نفسه، ص136.

[6]- الفحص:هو الأرض التي تزرع، ابن الأثير،**الكامل في التاريخ**، مج 5، راجعه وصححه ،محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، ط1، 1407هـ/1997م، ص 303.

[7]- أبي عبيد الله البكري، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، جزء من المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص 76.

ووصفها يحي ابن خلدون عاش في المدينة في القرن الثامن الهجري، الرابع عشر هجري،بقوله:"مدينة عريقة في التمدن لدنه الهواء عذبة الماء كريمة المنبت اقتعدت بسفح جبل ورنيد عروسا فوق منصة والشماريخ مشرفة عليها إشراف التاج على الجبلين ،تطل على فحص للفلح[1].

حاول حسن الوزان في وصف إفريقيا أن يحد مساحة المملكة الزيانية فقال "أنها تمتد من الشرق إلى الغرب حوالي ثلاثمائة وثمانين ميلا وتضيق كثيرا من الشمال والجنوب أي بين البحر الأبيض المتوسط والصحراء لتصل في بعض الأحيان إلى خمس وعشرين ميلا والقسم الجنوبي منها واقع في منطقة جافة أي على أطراف الصحراء والقسم الشمالي يطل على سهول واسعة[2].

أما مبارك الميلي فقال أن حدود الدولة الزيانية [3]، كانت من الناحية الشمالية البحر الأبيض المتوسط ومن الناحية الجنوبية الصحراء عند مدينة سجلماسة أما من الناحية الشرقية والغربية فلم تكن حدود ثابتة وذلك لطبيعة صراعها مع الدولة الحفصية في الشرق والدولة المرينية في الغرب ففي أوج قوة الدولة الزيانية كانت تمتد شرقا إلى أعمال قسنطينة ودلس وبجاية ومن الغرب مدينة تاوريرت

موقع المدينة الجغرافي هو الأساس الذي منح تلمسان هذا الاسم فموقع المدينة بين السهول والبحر في الشمال والصحراء في الجنوب والهضاب والجبال في الشرق والغرب ووجود الأنهار وعيون الماء كل ذلك دفع البربر إلى منح الاسم لهذا الموقع[4].

---

[1] - يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ص85.

[2] – حسن الوزان ، المصدر السابق ، ص8.

[3] – مبارك الميلي ، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ، ج2، صححه محمد الميلي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ص449.

[4] – بسام كامل عبد الرزاق شقدان، **تلمسان في العهد الزياني (633–962هـ/1235–1555م)**، رسالة ماجستر، كلية الدراسات العليا، قسم التاريخ، نابلس فلسطين، 1422هـ/2002م، ص 18.

المبحث الأول
الموانئ الزيانية

-المطلب الأول: ميناء هنين ووهران

-هنين:

مدينة صغيرة بناها الأفارقة وهي أنيقة ضيقة للغاية[1]، تقع شرقي مدينة تبحريت[2]، وهي ناحية من سواحل تلمسان من أرض المغرب وكان لها أسوار متينة وميناء صغير محصن من كلا الجانبين ببرجين قويين[3]، حصن هنين مرسى جيد مقصود وهو أكثر الحصون بساتينا وضروب ثمر تسكنه قبيلة تسمى كومية وبين هذا الحصن ومدينة ندرومة[4]، الجبل المعروف بتاجرة[5]، وهي مدينة بالمغرب جليلة على البحر وشمالها تلمسان وهي بالقرب من ندرومة[6]، بينها وبين ندرومة ثلاث عشر ميلا وبينها وبين البحر عشرة أميال[7].

تحول هذا الحصن إلى ميناء صغير يمون مدينة ندرومة ثم أصبح في القرن السادس هجري (الثاني عشر ميلادي) مدينة ذات أسواق مزدهرة[8].

---

[1] – حسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص16.

[2]– تبحريت: مدينة أسسها الرومان وكأنها قلعة عند قدم صخور كبيرة وحادة ، مرمول كربخال، **إفريقيا**، ج1، تر عن الفرنسية محمد حجي وآخرون، دار النشر للمعرفة الرباط، 1408-1409هـ/1988- 1989م، ص296.

[3]–مرمول كربخال ، المصدر نفسه، ص296.

[4]–ندرومة : مدينة حسنة كثيرة الزرع و الفواكه رخيصة الأسعار بسائط خصبة ، مؤلف مجهول ، **الاستبصار في عجائب الأمصار ، وصف مكة والمدينة وبلاد المغرب** ، نش وتع سعد زغلول عبد الحميد 1985م، ص135.

[5]– البكري ، المصدر السابق، ص80.

[6]–الحميري، المصدر السابق، ص597.

[7]–الميلي، المرجع السابق، ص442.

[8] – لطيفة بشاري، **العلاقات التجارية للمغرب الأوسط في عهد إمارة بني عبد الواد من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجريين (13-16م)**، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ص86.

أصبح ميناؤها مركزا لصناعة السفن[1]، وعملت السلطات الزيانية آنذاك على تحصيله وتحصين المدينة خوفا من هجمات القراصنة[2]، كانت سفن البندقية تنحدر إليها كل سنة عند ذهابها إلى تلمسان خاصة منذ أن احتل الكردينال خمينيس وهران والمرسى الكبير فكان تجار تلمسان يذهبون إليها ليتعاملوا مع تجار البندقية، فكانت لذلك آهلة بالسكان ،تصنع فيها أقمشة جميلة وأنسجة أخرى من القطن فضلا عن ذلك هنالك بقع مختلفة من شجر الزيتون وحدائق وأرض صالحة للحرث سواء حول المدينة أو على طول النهر بجانبها وبالرغم على أنها بدأت تخلوا من السكان عند إحتلال وهران ،فإن ملك تلمسان أرسل إليها حامية لتأمين التجارة[3].

ذاع صيت هذا الميناء في عهد الدولة الموحدية إلا أن تواجده على ساحة الجغرافيين كان في عهد البكري (ت.ق5هـ) وأصبح من أهم المراكز التجارية في المغرب الأوسط فهو مرسى بتلمسان وطريقها إلى الأندلس[4]، وكان الميناء واسعا يصل عرض مرساه إلى ثمانية أمتار ونصف، فيستقبل السفن الكبيرة والصغيرة من شبه جزيرة ايبيريا إذ لا يفصله عن المرية إلا مسافة يومين[5]، فكانت السفن الصغيرة تدخل إلى ميناء هنين ثم تنتقل إلى ميناء تلمسان عبر النهر المار بالقرب منه[6].

1-Marçais(G).des villes de cote Algèrien et la piraterie au moyenne-Age, dansA.I.E.O, T3,1955, P137.

2- مرمول كربخال ، المصدر السابق، ص296.

3- مبارك الميلي، المرجع السابق، ص330.

4- نفسه ، ص334.

5- لطيفة بشاري، **النقل البحري في إمارة بني عبد الواد من القرن السابع إلى القرن العاشر هجريين(13-16م) الموانئ الجزائرية سلما وحربا منشورات مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط**، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، 2009م ، ص432.

6- عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام** ، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، دار الثقافة، بيروت، 1982م، ص93.

– ميناء وهران:

بفتح أوله وسكون ثانيه وآخره نون على البر الأعظم من المغرب وبينها وبين تلمسان سرى ليلة[1]، وهي مدينة كبيرة فيها ستة آلاف كانون بناها الأفارقة الأقدمون[2] ، تقع على ضفة البحر بناها جماعة من الأندلسيون البحريون بسبب المرسى بالإتفاق مع قبائل البربر، ويقال لهم بنو مكين نحو سبعة أعوام ثم زحف إليهم من قبائل كثيرة من البربر ويطلبون ثأرا بينهم وبين بني مسكين[3]، ومدينة وهران مسورة ذات أعين وبها أعمال مشعة وذلك ببلاد المغرب [4].

وهي بعيدة بنحو مائة وأربعين ميلا عن تلمسان، وبها من البنايات والمؤسسات ما تميز به كل مدينة متحضرة من مساجد و مدارس وملاجئ وحمامات وفنادق محاطة بأسوار عالية جميلة ، يقع جزء من المدينة في السهل والجزء الآخر في جبل شديد الإرتفاع[5]، يفصل مدينة وهران فرسخ واحد عن المرسى الكبير من جهة الغرب، وكانت تسمى على عهد الرومان أونيكا كولونيا، ويسميها البعض الآخر باسم آخر[6]، ويقول الإدريسي عن المسافة بين وهران وتلمسان مرحلتان كبيرتان وقيل بها ثلاث مراحل [7].

أما جغرافيا فهي تقع على اثنتي عشرة درجة وثلاثين دقيقة في خطوط الطول وعلى أربع وثلاثين درجة من خطوط العرض[8].

في عهد يوسف بن تاشفين عرفت وهران تعميرا وتمدينا كبيرين وإزداد نشاط المدينة مما دل على أن المرابطين قد أسهموا في نشأتها ونشاطها وذلك بعد العدوتين "المغرب و الأندلس" فأنشؤوا

---

[1]– ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، ج2، دار صادر بيروت ، ب ط، ص385 .

[2]–كانت وهران قرية بربرية ضعيفة اسمها ايفري أي الكهف ، حسن الوزان ، المصدر السابق، ص30 .

[3]– مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص132.

[4]– القرماني، المصدر السابق، ص499.

[5]– حسن الوزان، المصدر نفسه، ص30.

[6]– مرمول كربخال، المصدر السابق، ص329.

[7]– الإدريسي، المصدر السابق، ص252 .

[8]–مرمول كربخال، المصدر نفسه، ص329 .

بها دارا لصناعة السفن[1]، ونشطت تجارتها وتضاعفت عدد السفن التجارية التي ترد إليها من مختلف أنحاء بلدان البحر الأبيض المتوسط الأوربية والغربية والأندلسية[2]، ولمدينة وهران مراسي لامدن مشهورة كمرسى عطا[3]، وقد تحدث أغلب الجغرافيين على أن لوهران مرسيين هما:

– المرسى الكبير والمرسى الصغير فقد أشار ابن حوقل إلى المرسى بقوله"ولمدينة وهران مرسى في غاية السلامة والصون من كل ريح وما أظن له مثل في جميع نواحي البربر سوى مرسى موسى فقد كنفته الجبال وله مدخل آمن وعليها صور وماؤها من خارجها جار عليها في واد[4] .

يقول الوزان "مدينة صغيرة أسسها في عصرنا ملوك تلمسان على ساحل البحر المتوسط بعيدة ببضعة أميال عن وهران ،ومعناها الميناء الكبير لأن هناك ميناء ما أظن أن في الدنيا أكبر منه ،يمكن أن ترسوا فيه بسهولة مئات المراكب والسفن الحربية في مأمن من كل عاصفة وإعصار وكان من عادة سفن البندقية أن تلجأ إلى المرسى الكبير عند إكفهرار الجو، وترسل بضائعها في قوارب وهران وإذا كان الجو صحوا قصدت ساحل وهران مباشرة[5].

أما الحميري فيقول عن المرسى الكبير أن به ترسى السفن الكبار وهو يستر من كل ريح لا مثيل له في المراسي وشرب أهلها من واد يجري إليها من كل البر وعليه بساتين وجنات وبها فاكهة ممكنة .

أهلها في خصب ولقد اعتمدت وهران على المرسى الكبير الذي يقع بعد ميلين منها لأنه يتوفر على أهم ما تتطلبه عملية لإرساء السفن خاصة الكبيرة من مكان وحماية للإرساء.

---

[1]- عمر بخاري، سعيدي سعدي، **الحركة الإقتصادية والعسكرية لموانئ (بجاية، جزائر بني مزغنة ،تنس، وهران، هنين، من القرن 5هـ إلى 8هـ/11م–14م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، جامعة المدية ،2014 \2015م، ص26.

[2]–يحى بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر القديمة والوسيطية**، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م، ص38.

[3]- أبي القاسم بن حوقل النصيبي، **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت لبنان،1992 م، ص79

[4]- نفسه، ص ص 78- 79.

[5]- حسن الوزان، المصدر السابق، ص31 .

المطلب الثاني :

ميناء تنس ومستغانم

– تنس:

بفتحتين والتخفيف والسين المهملة [1]، بينها وبين البحر ميلان[2]، تقع قرب مليانة وهي مصورة حصينة[3]، مدينة عتيقة بناها سكان البلد الأصليين على سفح[4]، داخلها قلعة صغيرة صعبة المرتقى ينفرد سكانها العمال لحصانها بها مسجد جامع وأسواق كثيرة، وتنس هي تنس الحديثة أسسها وبناها البحريون من أهل الأندلس منهم الكوكرى وأبو عائشة والصقر وصهيب وغيرهم، وذلك سنة اثنتين وستين ومئتين [5]، وهي مدينة بحرية ينزل بها التجار الأندلسيون[6]، فهي عدوة الأندلس ومدينة عامرة يحف بها طوائف من البربر وهي من الخصب العامرة والواسعة إلى غاية ما تكون المدن[7]، وقد كانت تنس دائما خاضعة لملك تلمسان[8]، وأصحاب تنس من ولد إبراهيم بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وكان هؤلاء البحريون من أهل الأندلس يشتون هناك إذ سافروا من الأندلس في مرسى على ساحل البحر [9]، تبعد تنس عن مدينة وهران بحوالي 20ميلا[10].

---

[1]– ابن خلدون، المصدر السابق، ص60.

[2]– البكري، المصدر السابق، ص61 .

[3]– سامية مسعد مصطفى ، **العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية(300–399هـ)(912–1008م)**، عين للدراسات و البحوث الإنسانية والإجتماعية، ط1، 2000م، ص140.

[4]– سفح: بفتح أوله وسكون ثانيه بلفظ سفح جبل أو أسفله حيث يسفح فيه الماء ، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص224

[5]– البكري، المصدر نفسه، ص61 .

[6]– عمر بلوط، **فنادق مدينة تلمسان الزيانية** ، دراسة أثرية مؤسسة الضحى الجزائر،ط1 ، 2011م ، ص49.

[7]– الإصطخري، المصدر السابق، ص38.

[8]– حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص35.

[9]– ياقوت الحموي، المصدر السابق ، ج2، ص48.

[10]– لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص89 .

جعلها بطليموس عند إحدى عشر درجة من خطوط الطول وثلاث وثلاثين درجة وثلاثين دقيقة من خطوط العرض ويسميها لقونت[1]، بينها وبين وهران ثمانية مراحل أو ست[2] ، بداخل هذه المدينة قصبة بها مسجد وجامع وأسواق كثيرة وهي على نهر تنانين[3]، يحيط بها سور [4]، تنس بالرغم من أنها برية إلا أنها على اتصال بالبحر عن طريق مجرى الواد[5]، تستحوذ هذه المدينة على ميناء يستقبل السفن المغربية والأندلسية[6] ، وهو مرسى صيفي يقابله من الأندلس مرسى شانت بول [7]، عن طريقه ازدهرت التجارة وتطورت المدينة [8]، ويحدد البكري مراحل نمو وتطور المدينة بمرحلة إستقرار الأندلسيين بميناء المدينة وقد تبعت مرحلة إستقرار هؤلاء الأندلسيين بالميناء والإتفاق مع أصحاب المكان لتأسيس المدينة حول القلعة[9].

---

[1]- مرمول كربخال، المصدر السابق، ص348 .

[2]- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص49.

[3]- البكري، المصدر السابق، ص61 .

[4]- حسن الوزان ، المصدر السابق، ص35.

[5]- البكري، نفسه، ص 251 .

[6]- Marcais(G),p. Cit, p130

[7]- ياقوت الحموي، نفسه، ص377.

[8] – لطيفة بشاري ، **العلاقات التجارية للمغرب الأوسط** ،المرجع السابق، ص89.

[9]- صالح بن قربة، **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر** ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، وثورة أول نوفمبر1954م ، الجزائر2007م ، ص247.

- **ميناء مستغانم:**

هي مدينة كسائر المدن تعرضت لعدة تعريفات من قبل الرحالة و الجغرافيين والمؤرخين من أهم تعريفاتهم:

مدينة مستغانم مسيرة يومين وهي مقربة من البحر وهي مسورة ذات عيون و بساتين وطواحين ماء ،يبذر من أراضيها القطن فيحود وهي بقرب مصب نهر شلف في البحر بغربي هذه المدينة نحو ثلاثة أميال منها مدينة تامرغوان[1]، فتحها عبد الرحمان بن تاشفين [2]، عندما وصل إلى مدينة فاس بايعوه بها وذلك يوم الثلاثاء الثامن عشر من شهر رجب سنة ثمان وتسعين وستمائة سألوه التوجه إلى بلادهم ليريحوهم من عدوهم فارتحل من فوره إلى مدينة تلمسان فنزلها في شعبان وكان ذلك يوم الثلاثاء وقت الضحا فملك مستغانم وعدة مدن أخرى [3].

وهي على مسيرة يومين عن قلعة مغيلة دلول[4]، على البحر لها أسواق وحمامات كثيرة وجنات وبساتين ومياه كثيرة وسور على جبل مطل من ناحية المغرب[5]، وهي صغيرة تقع بالقرب من مازونة [6] .

أما الوزان فيقول عنها:

أنها مدينة بناها الأفارقة على ساحل البحر المتوسط على نحو ثلاثة أميال شرقي مدينة مركزان[7]، وكان لها في القديم حضارة كبيرة وسكان كثيرون لكن الأعراب يكثرون مضايقها منذ أن بدأت سلطة ملوك تلمسان تضعف حيث أنها فقدت ثلثي أهلها ومع ذلك فإنها ما تزال تضم قرابة ألف وخمسمائة كانون[8]، وهي مدينة أسسها الموحدون فيها مسجد في غاية الحسن وصناع كثيرون

---

[1]- البكري، المصدر السابق، ص69.

[2]- أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص410.

[3]- نفسه، ص386 .

[4]- مغيلة دلول: هي قلعة على جبل ضيق شديد الحصانة بينها وبين البحر خمسة فراسخ وبها عين ماء، الحميري، المصدر السابق، ص470.

[5]- الحميري، نفسه، ص521 .

[6]- مازونة: تقع على نحو ستة أميال من البحر وهي مدينة بين جبل ولها مزارع وبساتين وأسواق عامرة، الحميري، نفسه، ص521.

[7]- مركزان : مدينة تقع قرب مصب نهر شلف في البحر، حسن الوزان، المصدر السابق، ص32.

[8]- حسن الوزان ، المصدر نفسه، ص32 .

ينسجون الأقمشة ودورها جميلة وسقاياها عديدة يخترقها جدول ماء يحرك الطاحونات [1]، وفي خارجها عدة بساتين جميلة لكن معظمها مهجور وجميع الأراضي المحيطة بها جيدة للفلاحة الخصبة[2]، كان لها سور على جبل مطل إلى ناحية الغرب وهذا الجون تقريره أربعة وثلاثون ميلا تقريرا وروسية وأربعة وعشرون ميلا ومن مستغانم إلى حوض فروح تقريرا أربعة وعشرون ميلا وروسية خمسة عشر ميلا[3].

لها ميناء صغير تقصده السفن الأوربية، وخاصة الإيطاليين تتوقف سفنها في مينائها الصغير الذي يشتهر بتجارة الصوف[4] .

[1] – البكري، المصدر السابق، ص45.

[2]– حسن الوزان، المصدر السابق، ص32.

[3]– الإدريسي، المصدر السابق، ص271.

[4]– لطيفة بشاري ، **العلاقات التجارية للمغرب الأوسط** ، المرجع السابق، ص86 .

– المطلب الثالث:

ميناء جزائر بني مزغنة وشرشال

جزائر بني مزغنة:

جمع جزيرة أسلم المدينة على ضفة البحر بين إفريقية والمغرب [1]، وهي مدينة جليلة قديمة البنيان فيها آثار للأوائل تدل على أنها مملكة السالف الأمم وصحن دار الملعب بها [2] ، سميت في العهد الروماني بإسم أقسيوم سكنها طوائف من البربر [3]، وهي مدينة أزلية على البحر و البحر يضرب في سورها فرش دار الملعب بحجارة ملونة مثل الفسيفساء وكانت بمدينة بني مزغنة كنيسة عظيمة فيها عجائب من البنيان بقي اليوم منه جدار هو قبلة الشريعة للعيدين وهو كثير النقوش والصور [4]، جزائر بني مزغنة مدينة عامرة[5]، وأهلها قبائل ولهم حرمة مانعة[6]، فيها أسواق كثيرة ولها عيون على البحر [7]، تحاذيها جزيرة على رمية سهم منها [8]، ولها بادية كثيرة وجبال فيها من البربر كثيرة [9]، هذه المدينة مبنية على سفح جبل على راس الصحراء[10]، لم يغيرها تقادم الزمن وتعاقب القرون[11]، تشرف على سهل متيجة الذي يبلغ طوله حوالي خمسة وأربعين ميلا وعرضه ستة وثلاثين ميلا وكانت الجزائر خاضعة لتلمسان مدة طويلة[12].

---

[1]– عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ص231 .

[2]–البكري ، المصدر السابق، ص66 .

[3]– اسماعيل العربي، **العمران والنشاط الإقتصادي في الجزائر في عصر بني حماد** ، مجلة الأصالة ، العدد19، مطبعة البعث قسنطينة ،وزارة التعليم الأصلي والشؤون الأصلية، 1974م ، ص355 .

[4]– مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص133.

[5]–أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري ، **المسالك والممالك**، مطبعة بريل ليدن المحروسة،1870 م ، ص38.

[6]– مؤلف مجهول، نفسه، ص133.

[7]– نفسه ، ص132.

[8]– الإصطخري، نفسه، ص38.

[9]– ابن حوقل، المصدر السابق، ص78.

[10]– البكري، نفسه، ص66.

[11]–مؤلف مجهول، نفسه، ص132.

[12]– حسن الوزان، المصدر السابق، ص ص 37 -38.

وبمدينة الجزائر مرسى مأمون وفيه عين عذبة[1]، يقصد إليها أصحاب السفن ويقابل هذا المرسى من الأندلس مرسى شكله وتليها بجهة الغرب مدينة لناية[2] .

–ميناء شرشال :

مدينة شرشال كبيرة فيها آثار للأول، وهي غير مسكونة فيها بنيان عجيب يسمى محراب سليمان قد علا في الهواء ويقابله من الأندلس مرسى ألاقنت[3]، وهي مدينة عتيقة[4]،بناها الرومان[5]، يسميها بطليموس كانوشر ويجعلها عند ست عشر درجة وعشر دقائق من خطوط الطول وثلاث وثلاثين دقيقة من خطوط العرض، ويذهب بعضهم إلى أنها كارشينا كولونيا، وهي بين مدينة تنس وبين مدينة الجزائر تفصلها عن كل منهما مسافة خمسة عشر فرسخا في البحر، أما عن طريق البر فلا تصل المسافة بينهما إلى عشرة فراسخ[6]، وبينها وبين مدينة الجزائر بني مزغنة سبعون ميلا[7]، فهي إذا على الساحل كانت تحيط في الماضي أسوار جيدة من الحجارة المنحوة يبلغ محيطها أكثر من ثلاث فراسخ،كما كانت بها قلعة زائفة ما زالت بها بقايا ذلك العهد معبد كبير مشيد بالرخام والمرمر[8].

– أما عن مدينة برشك مسافة تفصلها حوالي عشرون ميلا ويفصل بينها جبل منيع يسكنه قبيلة من البربر، تسمى ربيعة كما يقول عنها الإدريسي بأنها مدينة صغيرة القدر متحضرة ومياهها جارية وآبار [9]، معينة عذبة [10]، يحيط بهذه المدينة أراضي فلاحية جميلة جدا وكان جزء منها كثير السكان أيام المسلمين، رغم ما تعرضت له من تخريب شديد على يد القوط (الوندال) وذلك طوال مدة تقرب من خمسمائة عام، ثم هجرت أثناء الحروب القائمة بين ملوك تلمسان وملوك تونس وبقيت خالية من السكان زهاء ثلاثمائة سنة حتى سقوط غرناطة في أيدي المسيحيين فقصدها

---

[1]– الإدريسي، المصدر السابق ، ص ص 60-61.

[2]– مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص133.

[3]– نفسه، ص132.

[4]– مرمول كربخال، المصدر السابق، ص356 .

[5]– حسن الوزان، المصدر السابق، ص34.

[6]– مرمول كربخال، المصدر نفسه، ص356 .

[7]– الحميري، المصدر السابق، ص163.

[8]– مرمول كربخال ، نفسه، ص356 .

[9]– الإدريسي، المصدر نفسه، ص258

[10]– نفسه، ص258 .

الغرناطيين آنذاك وأعادوا بناء عدد من دورها وجدوا القلعة ووزعوا الأراضي بينهم ثم صنعوا كثيرا من السفن للملاحة[1] .

واسقرا كثيرا من الأندلسيين بها وطوروا بها صناعة الحرير الطبيعي[2]، إذ وجدوا هناك كمية لا تحصى من أشجار التوت الأبيض والأسود، فعاشوا في رخاء دائم حتى أصبحوا يسكنون في مائتين وألف بيت[3]، كما توفرت هذه المدينة على ميناء يتوفر على الماء[4]، وله أحساء ماء علما أن للمدينة فيما مضى ميناء إرتدم وفي المدينة رباطات يجتمع فيها كل عام خلق عظيم[5].

وميناء برشك:

هي مدينة صغيرة على التل وعليها سور تراب[6]، وهي على ضفة البحر[7]، هي قديمة بناها الرومان على ساحل البحر المتوسط بعيدة عن مستغانم بعدة أميال يسكنها أناس كثيرون خشنون يشتغل معظمهم بحياكة الأقمشة [8]، شرب أهلها من عيون وماؤها عذب واقتحمها الملك المعظم وجار سنة وخمس مائة[9]، يفصل بينهما وبين تنس ستة و ثلاثون ميلا ومن شرشال عشرون ميلا[10] إفتتحها الملك المعظم "رجار" سنة وخمس مائة بها فواكه وحمل مزراع [11] .

يقول عنها كربخال" بأنها مدينة تقع على بعد ثمانية فراسخ من مدينة تنس من جهة الشرق على ساحل البحر المتوسط، وجعلها بطليموس عن خمس عشر درجة وخمسين دقيقة من خطوط

---

[1] – حسن الوزان، المصدر السابق، ص 35.

[2]– لطيفة بشاري، **العلاقات التجارية للمغرب الأوسط**، المرجع السابق، ص89.

[3]– حسن الوزان، المصدر نفسه، ص35.

[4]– لطيفة ،نفسه، ص89.

[5]– نفسه، ص256.

[6]– الإدريسي، المصدر السابق، ص257.

[7]– الحميري، المصدر السابق، ص90 .

[8]– حسن الوزان، نفسه، ص32 .

[9]– الإدريسي، نفسه، ص258.

[10]– الحميري، نفسه، ص91 .

[11]– مرمول كربخال، المصدر السابق، ص255 .

الطول وثلاث وثلاثون درجة من خطوط العرض ويسميها كامبي جيوماني"[1]، يسميها بعض المؤلفين بئر شاق، تحيط بها أسوار وفيها عدد من البنايات و الآثار الرومانية وهم من سكان زواوة[2]، تكثر الخيرات بها لاسيما التين وتنتج البادية الجميلة من حولها كثير من الكتان والشعير وأهل برشك حلفاء الجبلين المجاورين وأصدقائهم وبذلك تمكنت المدينة من الدفاع عن نفسها طوال 100 سنة والتحرر من كل خراج ومازال في المدينة كثير من آثار عمارات الرومان وأبنيتهم[3].

[1]- الإدريسي،المصدر السابق ، ص 258.

[2]- الإدريسي، المصدر نفسه ، ص 258.

[3]- حسن الوزان، المصدر السابق، ص33.

المبحث الثاني
التعاملات التجارية في الموانئ

المطلب الأول:

أساليب التعامل

كان التعامل في أسواق بني عبد الواد يتم بطرق مختلفة ,منها البيع نقدا (أي بالجملة)حيث كان التجار يستعملون الدينار الذهبي وأجزاءه والدرهم الفضي وأجزاءه ,ويكون البيع أحيانا مقايضة وفيه تكون المبادلات عينية أي تبديل سلعة بسلعة أخرى [1].

ويتعامل التجار أحيانا بالسلف، وخاصة منهم اليهود لما كانوا يجنون من فوائد تعتبر في الشريعة ربا [2] ويكون السلف نقدا بنقد والسلف أكثر البيوع انتشارا[3] ، كما كانوا يتعاملون بتأجيل الدفع إلى ما بعد البيع[4].

البيع بالرهن في الثمن هو أن يكتب الراهن (أي المشتري) بدلا عن ثمن البضاعة رسما، يضع بمقتضاه شيئا معينا تحت تصرف المرتهن أي (البائع) إلى أن يسدد له ما عليه من دين[5].

ويلجأ التجار أيضا إلى الحوالة على الصرافين(أي الصيارفة) الذين كانوا يمثلون بنود ذلك العصر وكانت هذه الطريقة أقل استعمالا لأن الفقهاء حرموا التعامل بها لما لها من ربا[6]، ولم يجوزه إلا بشروط منها أن تكون عملية البيع صحيحة شرعا وليست فاسدة (أي ليست فيها ربا) وتكون الحوالة من الباب المعروف وليست من باب البيع [7].

وإذا كانت هذه هي أهم طرق التعامل بين التجار نذكر أهم العملة المتداولة ومن المعروف أن العملة عرفت اختلافات كبيرة في البلاد الإسلامية [8].

هذا ما يزيد من ضرورة البحث عن خصائص عملة بني عبد الواد ومنها:

---

[1]– لطيفة بشاري، **العلاقات التجارية للمغرب الأوسط**، المرجع السابق ، ص 185.

[2] – أبو أحمد بن يحي التلمساني الونشريسي ، **المعيار المغرب والجامع المعرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب** ، ج5، مركز الإسكندرية للكتاب ،1996م، ص 244.

[3] – عز الدين أحمد موسى، **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري**، دار الشروق ،ط1، 1403هـ | 1983، ص ص295–296.

[4] – لطيفة بشاري، المرجع نفسه، ص 186 .

[5] – الونشريسي، المصدر نفسه، ص 245.

[6] – لطيفة بشاري، المرجع نفسه، ص 187.

[7] – نفسه، ص188.

[8] – ابن خلدون، المصدر السابق، ص 322.

-العملة الذهبية :

تسمى وحدة العملة الذهبية الإسلامية الدينار ، وهي تسمية ذات أصل إغريقي ديناروس (Denarius) بالاتينية ،وقد كان يطلق في البداية على قطعة فضية[1]، وقد كان للدينار ببلاد المغرب والأندلس تاريخه الخاص وقد عثر الأثريون على دينار ذهبي زياني ضرب في تلمسان بلغ وزنه4،57 غرام .وقد نشر لافوا la voix كشفا لإثنين وثلاثين دينارا في الجزء الثالث من كتابcatalogue وتبين منه أن وزن الدينار عند بني عبد الواد يتروح ما بين 48،4 و4،58 غرام ، وأن أجزاء الدينار هي النصف والربع و الثمن.

وكان الأوروبيون يتعاملون في تلمسان بالعملة المغربية، سعيا وراء الحصول على كميات كبيرة من الذهب[2].

وقد بدأت الجمهوريات الإيطالية تضرب السكة الذهبية مند النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي (السابع هجري) ففي سنة1252م(651هـ)ظهر بجنوة ganuunio أو الجينينوفينو Génovine الذي بلغ وزنه 5،3 غرام من الذهب. وكانت جنوة قبل ذلك تتعامل بالنوميسما البيزنطية ونذكر منها مايلي :

أ-العملات : وهي:

1 – الذهب:

ويستعمل بكميات كبيرة في صنع ما كان يسمى بالدراهم الصلح أي بدون سك ، وهي قطع ليس بها رسم أو أية كتابة ، ولم تسجل كتب التاريخ أي شيء عن قيمتها ولا عن احتمال سكها أو صنعها في دار ضرب معينة [3].

2- الحديد :

كان في شكل قطع تنقسم إلى ثلاثة أنواع، منها التي تزن رطلا ،ومنها التي تزن نصف رطل ، وأخرى تزن ربع رطل، وتشرى بها السلع ذات قيمة محددة مثل الحليب والخبز والعسل [4].

---

[1]- لطيفة بشاري، **العلاقات التجارية للمغرب الأوسط** ، المرجع السابق ، ص 186.

[2] - نفسه، ص 187.

[3] - البكري، المصدر السابق، ص 71.

[4] - حسن الوزان، المصدر السابق، ص456.

ب– العملة غير المعدنية ومنها :

–الودع [1] :

وقد استعمل في المبادلات اليومية وكانت أربعمائة ودعة تعادل ودكا[2]، أو مثقالا[3]، من الذهب ولم تكن قيمة الودع قادرة ، خاصة في آواخر القرن السادس عشر الميلادي (العاشر هجري) عندما تفطن له البرتغاليون وجلبوا منه كميات كبيرة إلى بلاد السودان حتى أصبحت ثلاثة ألاف ودعة تساوي مثقالا واحد من الذهب ، كما كان التعامل بين التجار في وقت ما يتطلب معرفة العملة المتداولة فإنه يستدعي معرفة الموازين والمكاييل في تجارة المواد الغذائية والمقاييس في تجارة الأقمشة المتداولة فيه بمكان ما[4].

–الموازين :

تختلف الموازين التي استخدمها التجار في بلاد المغرب من منطقة إلى أخرى وهي تعتمد في بعض الأحيان على العرف ، وقد شاع منها في المغرب الأوسط مايلي :

–المثقال :

ويحتمل أن يكون المثقال أقدم وحدة للوزن عند العرب ، وهو يطابق السوليدوس Solidus الروماني الذي اتخذه الخليفة عبد الملك بن مروان وحدة لوزن الذهب ، أثناء إصلاحه ،وصار المثقال مرادفا للدينار التلمساني [5]،

ويقدر المثقال الشرعي بوزن 72 حبة من الشعير المتوسط الحجم[6].

–الدرهم :

كان وزن الدرهم الشرعي (هو الذي تزن العشرة منه سبعة مثاقيل من الذهب والأوقية منه أربعين درهما ،وهو على دلك سبعة أعشار (7/10) دينارا[7].

---

[1] – الودع :من الرخويات البحرية القطنية الأرجل ، تعيش في المياه الدافئة ، كانت أطرافها تستخدم نقودا وللزينة ، **الموسوعة العربية الميسرة** ، ط1، القاهرة ،1965م، ص 646.

[2] – حسن الوزان، المصدر السابق، ص469.

[3] – لطيفة بشاري، **العلاقات التجارية للمغرب الأوسط** ، المرجع السابق، ص191.

[4] – عبد القادر زبادية، **مملكة سنغاي في عهد الأسيقيين 1493–1591م**، ط الجزائر 1971 م، ص209.

[5] – لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص191.

[6] – ابن خلدون، **المقدمة**، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2001م، ص322.

[7] – ابن خلدون، المصدر نفسه، ص322.

أي أنه يتراوح عادة ما بين50 و60 شعيرة أو حبة متوسطة الحجم بقشورها ويقسم بدوره إلى ست دوانيق [1]، قيمة الواحد منها ما بين 8 و10شعيرات[2]، وكان الدرهم في عهد البكري (القرن الحادي عشر ميلادي الخامس هجري) ،يقدر بمدينة تنس البحرية التي شملتها فيما بعد الإمارة الزيانية ،باثنتي عشر صقلية أي ثمان خرا ريب والخروبة بأربع حبات من الشعير [3]، ،وقد كثر استعمال الدرهم في تلمسان أيام الدولة الزيانية لوزن الأشياء الصغيرة والخفيفة كالفضة ويتراوح ما بين 1،49 غرام و1،50غرام[4].

-الأوقية :

وهي تزن سبعة مثاقيل أي حوالي 29.75غراما [5].

-القيراط :

أصله قرط ، ويقدر بنصف دانق ،قيمته نصف عشر الدينار (5%)في أكثر البلاد الإسلامية [6]، أو نصف الدرهم ويزن 0.75 غرام [7].

ويتكون من أربع أو خمس حبات المستعملة، فهناك حبة وزن الفضة، وحبة وزن الذهب، حبة المثقال وحبة وزن الدرهم،

وباعتبار وحدة وزن المعدن الثمين هي المثقال دو 4.25 غرام (65حبة ونصف) يكون الوزن المحتمل للحبة حوالي 70 أو 71ملغرام تقريبا وغالبا ما تنقسم الحبة إلى حبتي شعير أو أربع حبات أرز حوالي 100حبة خردل [8].

-**المكاييل**:كانت المكاييل المتعارف عليها في أسواق تلمسان مختلفة منها :

---

[1] – لطيفة بشاري، **العلاقات التجارية للمغرب الأوسط**، المرجع السابق، ص192.

[2] – نفسه، ص192.

[3] – موسى لقبال، **الحسبة المذهبية في بلاد المغرب**،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1964م، ص ص75– 76.

[4] – ابن خلدون، **العبر**، المصدر السابق، ص198.

[5] – ابن خلدون، **المقدمة**، المصدر السابق، ص 198.

[6] – ابن منظور الإفريقي المصري، **لسان العرب**، مج 5، دار صادر بيروت، ص251.

[7] – الونشريسي، المصدر السابق، ج 5، ص78.

[8] – ابن خلدون، العبر، المصدر نفسه، ص 322.

1- **الصاع:**

ويستعمل لكيل الحبوب ، ويساوي الصاع الشرعي أربعة أمداد ويختلف حجم الصاع المستعمل في الكيل التجاري من مكان لآخر [1]، بل يختلف في المكان الواحد ،من زمن لآخر إذ يذكر العقباني التلمساني أن صاع كان يستعمل قديما في تلمسان (يعرف بالتاشفيني) عوض بصاع أكبر كان يستعمل في زمانه (يعرف بالوهراني)[2]، لا يذكر سعته، ولا ما إن كان الصاع الأول ينسب إلى أبي تاشفين الأول أو الثاني ، وقد كان يقدر بحوالي 54 لترا [3].

– المد :

يختلف المد المستعمل قي الكيل التجاري من مكان لآخر وهو عند أبي زيان ستون برشالة [4]، وفي بلاد السودان أربعة ألواح بجمع اليدين أي حوالي 1.75 لتر[5]، وهذا ما يعادل الحجم الرسمي لمد النبي.

– البر شالة :

وكانت تستعمل في كيل الحبوب، وتزن في تلمسان ثلاثة عشر رطلا أو اثنتي عشر لطلا ونصف [6].

– الرطل:

يوزن به ويكال، ويقدر باثنتي عشر أوقية بأواقي العرب [7]، وكان يقدر في أرشقول وتنس، أيام البكري في القرن الخامس هجري (الحادي عشر ميلادي) باثنتي وعشرين أوقية [8]، وفي القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) قدره الحسن الوزان بحوالي 340غرام

–القنطار:

وهو معيار وزن الذهب أو الفضة [9]، وكان يستعمل في تلمسان وفي بلاد السودان ويختلف وزنه من مكان لآخر .

---

[1] – لطيفة بشاري، **العلاقات التجارية للمغرب الأوسط**، المرجع السابق، ص 193.

[2] – ابن بطوطة، المصدر السابق، ص 236.

[3] – عبد القادر زبادية، المرجع السابق، ص199.

[4] – يحي بن خلدون، المصدر السابق، ص 90 .

[5] – عبد القادر زبادية، نفسه، ص199.

[6] – ابن خلدون، المصدر السابق ، ص198.

[7] – ابن منظور، المصدر السابق ، مج 3، ج6، ص431.

[8] – البكري ، المصدر السابق، ص89.

[9] – ابن منظور، المصدر السابق، ص431.

-المودي :

وهو مقدار حبوب توضع في كيس من الجلد يحمله الرجل أو العبد في الغالب [1] .

-الوبية:

ويأتي ذكرها فيما يتعلق بكيل الحبوب و الدقيق [2]، وتسع اثنتي وعشرين مدا بمد النبي وهناك نصف الوبية وربعها [3]، وكانت بعض السلع تباع كيلا ووزنا كالحبوب مثل القمح والشعير وبعضها تقديرا كالصوف التي تباع أحيانا بالجزة ويختلف وزنها حسب حجمها [4] .

-المقاييس:

كانت المساحات في المغرب الأوسط تقاس بالوحدات التالية:

1-**العرصة:**وطول ضلعها خمسة وعشرون ذراعا.

2- **المرجع:**وطول ضلعه خمسون ذراعا.

3- **الصنج:** ويقدر بمائة مرجع، ويعادل تقريبا أحد عشر هكتار [5]، أما الأطوال فتقاس بالذراع ملكية من العقيق اليمني نقشت فوق قطعة من الرخام وضعها الأمير الزياني أبو تاشفين الأول، في القيصرية لتكون تحت تصرف التجار،مؤرخة في شهر ربيع الآخر عام ثمانية وعشرين وسبعمائة هجرية. (728هـ) فبراير 1328م، ويبلغ طولها 0.4873 من المتر وتنقسم إلى أربع وعشرين إصبعا أو إلى شبرين [6] .

وقد أوجب الشيخ ابن رشد الرجوع إلى الذراع المنصوب للناس يتبايعون عليه[7]، وكان المحتسبون بمساعدة بعض الأعوان يراقبون صحة المكاييل والموازين والمقاييس ويمنعون الغش والاحتكار

---

[1] – لطيفة بشاري، **العلاقات التجارية للمغرب الأوسط** ، المرجع السابق، ص 194.

[2] – الونشريسي، المصدر السابق، ص ص 75-76.

[3] – نفسه، ص 222.

[4] – عزالدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص 297.

[5] – لطيفة بشاري، المرجع نفسه، ص 195.

[6] – نفسه، ص 195.

[7] – أبي عبد الله محمد بن قاسم بن سعيد العقباني التلمساني، **تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر**، تح علي الشنوفي 1965\1966م، ص 235.

ويهتمون بنظافة السوق ويؤمنون حراستها،مما أدى إلى رواج التجارة الداخلية إلى جانب التجارة الخارجية فكانت الإمارة الزيانية تصدر وتستورد منتوجات كثيرة[1].

[1]– لطيفة بشاري، العلاقات، **التجارية للمغرب الأوسط**، المرجع السابق، ص 196.

المطلب الثاني:

صادرات الدولة الزيانية

شملت صادرات الدولة الزيانية والتي كانت الموانئ معبرا لها في عدة مواد متنوعة نذكر منها :

أ–المواد الزراعية:

وذلك راجع لطبيعة تضاريس ومناخ الإمارة باعتبارها منطقة فلاحية يتنوع فيها الإنتاج من أهم هذه المنتوجات هي:

1–الحبوب:

كان يفيض إنتاجه في الإمارة عن حاجة السكان فتخزن بعض الكميات لوقت الحاجة،ويخصص بعضها لمساعدة الإمارات الشقيقة حيث كانت تحمله سفن هنين إلى المرية [1]، كما عرفت إنتاجا وافرا من الثمار كالكرز والمشمش والتفاح والإجاص والخوخ وما لا يحصى من التين والزيتون [2] .

2–الشعير:

كان يزرع في السهول الداخلية،وأهم منطقة لإنتاج الشعير هي سهل إيسلي، ويفيض إنتاجه عند حاجة السكان فتصدر الإمارة كميات منه إلى أوربا كما كان يصدر إلى مرسيليا[3]، إن إستقرار الأندلسيين في مدينة تنس نشط الحركة التجارية وبزغت حركة قوية بين الطرفين نتيجة للموقع الهام الذي تمتعت به وهو ما يؤكده الإدريسي بقوله"كل الآفاق في المراكب"[4]، ونتيجة لما كان يحيط بتنس من أراضي زراعية هامة جعلت منها منطقة وميناء مصدرا، صدرت عبر مينائها الحبوب كالشعير وهو ما ذكره صاحب الاستبصار "تحمل الطعام إلى الأندلس وبلاد إفريقية وإلى المغرب لكثرة الزروع عندهم "[5].

---

[1] – لطيفة بشاري، **العلاقات التجارية للمغرب الأوسط**، المرجع السابق، ص 195.

[2]– حسن الوزان، المصدر السابق، ص 15.

[3]– لطيفة بشاري، المرجع نفسه، ص198.

[4]– الإدريسي، المصدر السابق، ص ص 104- 105

[5]– مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 133.

3-الزيت :

كانت تلمسان محاطة بغابات الزيتون وكانت تصدر الزيت إلى إيطاليا[1].

4- الفواكه:

ومنها التين المجفف كان يصدر إلى كثير من الأقطار [2]، فيعبر البحر إلى جنوب أوروبا [3].

5-الزبيب وعين البقرة:

تنتج كروم تلمسان الزبيب من النوع الجيد، وعين البقرة هذه من الفواكه التي كان يقبل عليها الإيطاليون فكان سعرها مرتفعا مثل سعر القمح[4].

6- التمور:

كانت تصدر نحو أوروبا وكان الأرغوانيون يحتكرون كميات كبيرة من التمور المصدرة وكان الإيطاليون يشترون الفواكه الجافة كالوز والجوز [5]، وتنس اكبر المدن التي كان يتعدى إليها الأندلسيون بمراكبهم ويقصدونها بمتاجرهم وينهضون منها إلى ما سواهم [6].

ب-المواد الأولية :

وتستعمل في النسيج وأهم ما ذكر منها ما يلي :

1-الصوف:

كانت تربية الأغنام واسعة في الإمارة الزيانية فتوفر فيها الصوف، وفاض إنتاجه عن الحاجة المحلية وكان جزء هام يصدر إلى أوروبا عن طريق موانئ هنين ووهران وتنس ومستغانم إلى كل من ميورقة وفرنسا وإيطاليا، وكان ثمن القنطار من الصوف يساوي حوالي أربعة فلوس في ميورقة سنة 1329م. كما صدرت مدينة شرشال الصوف عن طريق مينائها إلى أوروبا فرنسا وميورقة[7].

---

[1] – لطيفة بشاري، **العلاقات التجارية للمغرب الأوسط**، المرجع السابق، ص199.

[2] – الإدريسي، المصدر السابق، ص57.

[3] – لطيفة بشاري، ، المرجع نفسه، ص199.

[4] – الحميري، المصدر السابق، ص138.

[5] – ابن حوقل، **صورة الأرض**، المصدر السابق، ص78.

[6] – لطيفة بشاري، المرجع نفسه، ص204.

[7] - Dufourcq, Prix et niveaux de vie dans les pays catalans à la fin du XII et au début de XIV siècles, Extrait de la Revue Le Moyen Age N°3-4, 1995, Alger, P498.

2- الجلود:

كانت الجلود تسوق من الإمارة الزيانية خاما ومدبوغة وتتمثل في جلود الغنم العجول والثيران والبقر الماعز،والجلود كانت تصدر إلى مختلف أنحاء أوروبا خاصة إلى ميورقة وقطلونيا وتصل إنجلترا ونورماندیا وإيطاليا [1].

وكان المسيحيون بصفة عامة والميورقيون والقطلانيون بصفة خاصة يقبلون على شرائها لأنهم كانوا يحتاجونها في صناعة السفن وعندما عرف الأوروبيون دباغة الجلود أصبحوا يشترونها خاما[2]، وكانت أسعارها تختلف حسب نوعياتها كما صدرت الجلود من ميناء تنس التي كان يجلبها السكان إلى الميناء ويبيعونها إلى الأوروبيين [3]، ففي سنة 1330م (730-731هـ) تم بيع مئة وأربعين من جلود الثيران في مستغانم بمائة دينار، وعلى هذا يكون متوسط ثمن الجلد الواحد في بلاد المغرب ما بين ثلثي الدينار وثلاثة أرباع منه، وكان يباع في ميورقة بدينار، لكن هذه الأسعار لم تكن قارة ، ففي القرن الثالث عشر الميلادي السابع هجري ثمن هذه مائة من جلود الثيران يتراوح مابين ستين وسبعين دينار بينما اشترى تاجر ميورقي في مستغانم أربعمائة وستين من جلود الخرفان سنة 1330م(730-731هـ) بدينار واحد.

3-العبيد:

حسب Maslatrie فإن الإيطاليين من الجنويين وبيازنة كانوا يشترون العبيد من هذه البلاد ،ففي الفترة ما بين (727هـ-729هـ)(1327-1329م)غادرت حوالي عشرين سفينة ميناء ميورقة إلى سواحل بلاد المغرب الأوسط سنة 727هـ-1328م اشترى تجار تلمسان منها ستة عبيد[4] فمن أواسط القرن الثالث عشر ميلادي تكاثر عدد العبيد السود القادمين عن طريق تلمسان وبلاد المغرب من

---

[1] -Dufourcq .op. cit, P 490.

[2] - نفسه، ص 493.

[3] - الحميري، المصدر السابق، ص138.

[4]- Maslatrie: traités ds paix et de commerae et doucuments divers concerant les relations des chrétiens les arabes de l'Afrique . Paris .1966. ;P 265

إفريقيا ومن القطع بالبحر فلقد كان الأسرى والعبيد . الواردون من إفريقيا السوداء عادة في قطلانيا وأرغوان [1] .

وكانت تتم المعاملات بين التجار القطلانيين والمسلمين أنفسهم في المراسي وأحيانا يتم البيع بالدلالة بواسطة الدلال المخصص والقانوني بالميناء[2].

[1] – عمر سعيدان، **علاقة إسبانيا القطلانية بتلمسان في الثلثين الأول والثاني من القرن الرابع عشر ميلادي**، منشورات سعيدان، الجمهورية التونسية ط1، نوفمبر 2002م، ص31.

[2] – نفسه، ص57.

المطلب الثالث :

واردات الدولة الزيانية :

الدولة الزيانية مثلما كانت دولة مصدرة كانت تستورد سلعا متنوعة:

إن غالبية السلع المحملة إلى المغرب الأوسط ووهران خاصة كانت من الأندلس بالرغم من أن بلاد المغرب الأوسط شهدت وفرة في المنتوجات إلا أنها استوردت مصنوعات كثيرة من الأندلس لأن عدد السكان فيها كان في تزايد مستمر [1]، بحيث كانت السفن التجارية تتردد بين وهران و المرية حاملة معها مختلف أنواع التجارات [2]، و تمثلت فيما يلي:

1-الذهب :

كان يستخدم في سك العملة (الدينار) وصناعة الحلي المنتشرة في تلمسان و كانت أسواق الذهب في تلمسان [3]، الفضة و النحاس و سائر المعادن [4]، كانت تستوردها الدولة الزيانية عن طريق ميناء وهران منذ القرن الثالث عشر الميلادي السابع الهجري إلى غاية القرن السادس عشر الميلادي العاشر هجري.و كان التجار يأتون به على أشكال مختلفة قطعا و صفائح و خيوط [5]، كما استوردت الأواني المنزلية و الإبر و السكانين [6]، فكان ميناء وهران حلقة وصل بين أوربا و بلاد السودان [7].

2- الحلي:

المختلفة هذه الموارد مصنعة على شكل مجوهرات يجلبونها من الهند و الخليج العربي، ونقل الإيطاليون كميات كبيرة من الأدوات الزجاجية إلى كل المدن الساحلية المغربية[8].

3- المواد النسيجية : و تتمثل فيما يلي:

---

[1] – عمر بخاري، سعيد سعدي ، المرجع السابق، ص30 .

[2] – سامية مسعد، المرجع السابق، ص168.

[3]– لطيفة بشاري ، **العلاقات التجارية للمغرب الأوسط** ، المرجع السابق، ص217.

[4] – مبارك الميلي، المرجع السابق، ص333.

[5] – لطيفة بشاري، نفسه، ص223.

[6] – عمر بخاري، سعيد سعدي، نفسه، ص30.

[7]– جورج مارسيه، **بلاد المغرب و علاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، تر محمود عبد الصمد هيكل، المعارف بالإسكندرية ،1991م، ص329

[8] –عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص329.

الأقمشة و الأغطية و قد إهتم الأوربيون بصنع بعض الأقمشة التي كان يقبل المغاربة و أدخلوا إلى أسواق تلمسان كميات كبيرة منها،ومن الأقمشة هي :

-الأقمشة والأغطية القطنية كانت تصنع في البندقية وبيزا وتتميز في الغالب بلونها الأزرق الذي كان ملوك تلمسان يفضلونه[1].

-وهناك الأغطية والأقمشة الكتانية والقطنية وهي متنوعة منها الناعمة والخشنة والخاصة بالفنادق والمخازن .

-الأقمشة والأغطية الصوفية وهي نوعان ناعمة وخشنة ومنها الشبكية البيضاء والسوداء والشملة ،ولهذا الموانئ الزيانية كانت تصلها كميات كبيرة هامة [2].

4-الكبريت:

استوردت الدولة الزيانية الكبريت من أجل الحصول على اللون الأصفر عن طريق ميناء وهران من البيادق، بالإضافة إلى الكتان والأقمشة والحرير والقطن [3]، التي كانت تستخدمه في صناعة الملابس كالملابس الفخمة للملوك ورجال الحاشية[4].

كما استوردت التوابل الشرقية التي كانت تجلب من الشرق عن طريق تجار جنوة[5].

واستوردت عن طريق ميناء هنين التحف المعدنية والأسلحة وآلات السفر والحديد والسكاكين

والأمقاص المذهبية [6]، اما الكبريت السابق الذكر فقد استوردته من البيادقة[7]

---

[1] – عز الدين احمد موسى، المرجع السابق، ص402.

[2] – لطيفة بشاري، **العلاقات التجارية للمغرب الأوسط**، المرجع السابق، ص227.

[3] – نفسه، ص228.

[4] – بسام شقدان، المرجع السابق، ص287.

[5] – عمر بخاري، سعد سعدي، المرجع السابق، ص31.

[6] – احمد بن محمد المقري التلمساني، **نفخ الطيب في غصن الأندلس الرطيب**، ج1، تح احسان عباس،دار صادر، بيروت،1968م، ص ص201-202.

[7] - Dhina Atallah, le Royaume Abdelouadide à lépoque d'Abou Hammou Moussa 1er et d'abou Tachfine1er, OPU, Alger, SD, P69.

السفن:

كان المغاربة يشترون السفن من المسيحيين وخاصة منهم البنادقة والجنوبيين لأن هذه الصناعة كانت متطورة عندهم وقد تدخلت الكنيسة لتحريم بيعها وبيع أدوات الملاحة للمسلمين بسبب الحروب الصليبية بالرغم من ذلك فقد كان الإيطاليون يبيعون هذه السلع في جميع موانئ بلاد المغرب وقد أعفى السلاطين المغاربة عن هذه المواد المكوس[1].

كما استوردت بعض الأنواع من مادة الخشب ،التي كانت مطلوبة في مختلف الإمارات المغربية ،زيادة على أن الإنتاج المحلي بصفة عامة غير كاف لهذا كان البنادقة يصدرونه لها خاما ونصف مصنع ، على شكل عيدان و ألوان [2].

هذه السفن استعملها الزيانيون لقطع المسافات الطويلة ولم يختلف المغاربة عن غيرهم في هذا المجال [3]. هذه المراكب والسفن ذات ثلاث أشرعة كتانية وقطنية [4].

كانت صناعة هذه السفن تقتضي توفر الأخشاب وهذا وجد في أماكن متعددة من المغرب الأوسط ولاسيما غابات القطاع القسنطيني التي اشتهرت بأشجارها الصالحة لعمل المراكب ولقد ظهر من المراكب في العهد الزياني أنواع متعددة وأشكال مختلفة منها قطع الأسطول الحربية الكبيرة[5]، والسفن التي كانت

---

[1] – لطيفة بشاري، **العلاقات التجارية للمغرب الأوسط**، المرجع السابق، ص224.

[2] – نجاة باشا، **التجارة في المغرب الإسلامي من القرن الرابع إلى الثامن**، تونس،1876 م، ص62.

[3]– لطيفة بشاري، المرجع نفسه، ص93.

[4]– لطيفة بشاري، **التجارة الخارجية**، المرجع السابق، ص111.

[5]– بورقيبة رشيد، **الجزائر عبر التاريخ العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب 1984م، ص471.

تصل إلى موانئ تلمسان سفن مختلفة منها البسطة، الجفنة، الشونه، الطراد، الساحت[1].

ويلاحظ أنه من الصعب معرفة إن كان التلمسانيون قد ملكوا كل هذه الأنواع من السفن أم اقتصروا على امتلاك بعض أنواعها فقط سواء كان عن طريق الثراء أوعن طريق الصنع كما تصعب أيضا معرفة ما إن امتلكوا أنواعا أخرى ،تختلف عن هذه للأن المصادر المعرفة حتى الآن لم تتعرض لهذا الجانب لكن المنطق يقتضي الاقتناع بأنهم كانوا يستفيدون على الأقل من خدمات كل الأنواع عن توقفنا في موانئهم كما يفصل غيرهم في موانئ أخرى [2].

المعادن:

و منها النحاس الذي كانت إمارة تلمسان مثل بقية الإمارات المغربية تستورده منذ القرن الثالث عشر الميلادي السابع هجري و كان يأتي به التجار على أشكال مختلفة : قطعا و صفائح و خيوطا و كانت الأواني النحاسية تدخل أسواق عامرة بني عبد الواد على طريق غرناطة.

الأسلحة :

كان الأوربيون يجلبونها من إيطاليا و ألمانيا خاصة تلك التي لم تكن تصنع في بلاد المغرب و منها الزرود و الخودات و الرماح و الدروع و الخناجر ، و رغم قرارات المنع من الكنيسة في روما و فباع جزء هام منها في أسواق إمارة تلمسان[3].

---

[1]–البسطة: يسميها الأوربيون raves وهي متعددة السطوح والأشرعة تقوم برحلات عبر الموانئ الزيانية.

–الجفنة: سفينة مستديرة تشبه القصعة تستخدم للشحنات الثقيلة تعتمد على شراع.

–الشونه: وهي مستطيلة من عدة طوابق كالقلعة لها شراعين أو ثلاثة وتستخدم المجاديف في حالة سكون الريح ويصل جذافيها إلى مئة أحيانا وهي تجارية استخدمت منذ القرن الثالث هجري التاسع ميلادي.

–الشطى : وهي مراكب تنتقل قرب الشاطئ والموانئ المتقاربة.

–الطراد أو الطريدة : وهي سفن صغيرة وسريعة لها مجاديف وشراع مثلث الرقورة هي مركب صغير مفتوحه في ظهرها استخدمت للنقل البحري استخدمها الصليبيون لنقل الخيول عليها منذ القرن 7هـ.

–الساحت: أي السهم وهي شراعية مزودة بمجاذيف ، بورقيبه، المرجع السابق، ص471.

لطيفة بشاري ، **العلاقات التجارية للمغرب الأوسط** ، المرجع السابق، ص ص 95–96.

[2]– نفسه ، ص ص95–96.

[3] – بورقبيه ،المرجع نفسه، ص 472.

القمح:

كانت الإمارة الزيانية تستورد القمح أحيانا ،عندما ينخفض الإنتاج بسبب الجفاف الذي ينتج عن ذبذبة الأمطار أو بسبب الحروب التي تفسد الزرع كما حدث أثناء حصار تلمسان حيث إضطرت الدولة إلى إستيراد كميات هامة ، و كانت تستورد من أوربا في الفترة ما بين القرنين السادس و العاشر الهجرين الثاني عشر و السادس عشر الميلاديين مواد مختلفة .وقد قدر المعدل السنوي لقيمة الواردات الإجمالية من مملكة أرغوانة إلى إمارة بني عبد الواد بين سنتي (674هـ –695هـ) (1275م–1295م) بحوالي 3500 ألف دينار ذهبي ومن أرغوانة وميورقة إلى الإمارة الزيانية كانت قيمة الواردات سنة 719-1319م حوالي 100 ألف دينار ذهبي.

أما واردات أوربا بصفة عامة إلى إمارة بني عبد الواد سنتي 725هـ/1325م و 730هـ/1330م فكانت قيمتها حوالي 100ألف دينار ذهبي [1].

وهكذا يكون المغرب الأوسط قد أدى دورا هاما في التجارة الخارجية حيث مارس التلمسانيون هذا النشاط فكونوا طبقة هامة في المجتمع مدت خزينة الدولة بقسط كبير في تنشيط التجارة في الداخل و الخارج[2].

[1] – لطيفة بشاري ، **العلاقات التجارية للمغرب الأوسط**، المرجع السابق، ص231.

[2] - Dufoucq, OP ;Cit,p 501.

المبحث الثالث
الموانئ الزيانية
حركية تجارية عالمية

– المطلب الأول :المعاهدات التجارية

من خلال دراستنا للموانئ الرئيسية للمغرب الأوسط وجدنا أنها ليست في نسق واحد من حيث الأهمية والخصائص، بل تفاوتت لظروف معينة كانت سياسية واقتصادية بدرجة كبيرة لذلك اختلف اهتمام التجار الأندلسيين والمشارقة والأوروبيين بها، ومع تنشيطهم للحركة التجارية للمغرب الأوسط، فقد بلغت أوجها في القرن السادس والسابع هجريين [1]، إذ كان التجار من مختلف الأديان والمناطق يلتقون بها، مما أدى إلى ظهور ديناميكية جديدة في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط وقد نشط الإيطاليون والبروفنساليون (الفرنسيون) والقطلانيون ، في الموانئ ومن بينها وهران وهنين اللذان كانت العاصمة الزيانية تستخدمهما لتصدير الفائض من بضائعها لأوروبا ولاستقبال ما تحتاجه منها[2]، هذه الحركة التجارية النشطة للموانئ الزيانية دفعتها إلى عقد معاهدات مع الدول التجارية المتعامل معها من أجل تنظيم النشاط الاقتصادي للدولة الزيانية فكانت من أهم المعاهدات التجارية ما يلي:

– معاهدة 1186م: أبرمت مع تجار بينزا ولم تسمح لهم بالمتاجرة إلا في سبتة ووهران والمرية ولا ترسو سفنهم في بقية الموانئ المغربية إلى في حالة الظروف المناخية السيئة كما انضمت بعد ذلك كل من مدينة "أمالفي"ومدينة "البندقية" ومرسيليا إلى المنافسة التجارية على موانئ الساحل الشرقي ومنعت هذه الاتفاقية القرصنة وعدم حمل أي أحد من المسلمين ومن خالفها فدمه مباح[3]، إلى جانب إتفاقية أخرى حصلت 1160م منحت على إثرها امتيازات خاصة لتجار جنوة وعلى أساسها كان الجنوبيون لا يعتدون على مراكز المسلمين ومن فعل منهم شيء غير ذلك عاقبوه وسمحوا لسفنهم بالاتجار في المراسي وفرضت على تجارها العشور (10%)بحيث ساهم الإيطاليون ب(8%)باستثناء مرسى بجاية[4].

[1] – عمر بخاري، سعد سعدي، المرجع السابق، ص34.

[2] - لطيفة بشاري، **العلاقات التجارية للمغرب الأوسط**، المرجع السابق، ص 123.

[3] – عز الدين احمد موسى، المرجع السابق، ص ص181–182.

[4] – عمر بخاري، سعد سعدي، المرجع نفسه، ص36.

في سنة 532هـ/533هـ-1137م/1138م ابرمت معاهدة صلح وتجارة بين جمهوريات جنوة ودول بلاد المغرب الإسلامي، وضعت فيها أسس التبادل التجاري بينهما. وبذلك بدأت العلاقات تنتظم وتزدهر بين الطرفين، وقد سجل وجود الجنوبيين في ميناء وهران منذ 1179م[1] .

-معاهدة 1286م: معاهدة تجارية انعقدت بين مدينة مرسيليا ومدينة وهران تنص على بيع الخمر[2].

كما لم يهتم القطلانيون بوهران ولم يولوها اهتماما إلا بداية القرن الثالث عشر بعد تشكل دولة بني عبد الواد يذكر "ماس لاتري" في دراسته معاهدات أن البرشلونيين بدؤوا يتاجرون مع وهران قبل 1232م والسلطة عبد الواد لم تتخذ بعد شكل الدولة[3]، أما المراسي والمدن الساحلية بين الجزائر ومولوية غرب وهران إلى جانب مرسى الجزيرة الصغيرة أرشقون مرسى هنين وتاونت شرق وهران ومرسى ومزعران ومستغانم وتنس وبرشك وشرشال[4].

-معاهدة 648هـ-1250م صدر فيها المرسوم الأراغواني بمنع القرصنة، باع أحد التجار التلمسانيين 500قنطار من الشب في العاصمة الأرغوانية بمبلغ قدره 3500بيزيتة (أي حوالي 700دينار ذهبي).وبعد تنصيب بطرس الثالث ،الذي خلف أباه جمقة الأول سنة 675هـ\1276م كلف سفيره بالسفر إلى تلمسان، لعقد معاهدة مع الأمير يغمراسن ، ورغم أن المصادر لم تسجل نتائج هده المهمة إلى تطور الأحداث يدل على أنه تم بينهما عقد معاهدة شاملة،عسكرية وتجارية [5].

في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي، بدأت العلاقات التجارية تتضح بين الطرفين. فبعد سنة 652هـ/1245م، أصبح قائد السرية المسيحية في تلمسان مسؤولا، في نفس الوقت عن التجار القطلانيين في الإمارة [6].

-معاهدة 705هـ/1285م : قرر الملك أدفونش الثالث الذي تولى الحكم سنة 703هـ-1283م،أن يجدد معاهدة السلم والهدنة مع الزيانيين ، وأرسل ريموندي سان ليساريو حاكم بلنسية

---

[1] -Dufourcq,op, cit, p134.

[2] – نعيمة عميروش، **الفنادق ودورها التجاري في المغرب الأوسط**،(**من أعمال الملتقى الدولي ،الموانئ الجزائرية عبر العصور "سلما وحربا"** ، منشورات مخبر البناء الحضاري للمغرب المتوسط،جامعة الجزائر،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،2009م، ص 472.

[3] – صالح بن قربة، المرجع السابق، ص314.

[4] – عمر سعيدان، المرجع السابق، ص24.

[5] – لطيفة بشاري، **العلاقات التجارية للمغرب الأوسط** ، المرجع السابق، ص ص 144-145.

[6] -Maslatrie ,op ,cit ,p187. .

سنة 1284م إلى تلمسان للقيام بهذه المهمة. وفي ربيع686هـ/1286م أرسل إليه عثمان بن يغمراسن وثيقة المعاهدة إلى برشلونة مع

pér Garcia ، وهي أقدم وثيقة معروفة تتكون من احد عشر بندا تختص بنودها الثلاثة الأولى بمعالجة الجانب الاقتصادي[1].

معاهدة 696هـ\1286م: تأسست علاقة بين الزيانيين ومملكة الأرغوان إبتدا من إبرام عقد سنة 1286م احتوت* هذه المعاهدة على إحدى عشر بند هذه المعاهدة ربطت ميناء وهران بموانئ الأرغوان من أهم بنودها:

-عقد صداقة بين الملكين كما يتعهد الملك عثمان أن يعطي للملك أدفونش نصف المداخيل التي يحصل عليها من موانئه، ويمنح الملك أدفونش فندقا للمسيحيين في مدينة وهران وهذا يشمل مداخيل المسيحيين الذين يصلون مختلف هذه الموانئ وهذا الفندق الذي منح للملك أدفونش ليقيم فيه المشرف يكون حرا ومعفى من الضرائب [2]، كما تحصل ملوك بني زيان مقابل تلك الاتفاقية على ضريبة قارة من التجار الوافدين على المدينة وهي ضريبة العشور فضلا عن ضرائب كانت تأخذ عن استعمال الميزان الخزن والترجمان وغيرها[3].

-في سنة 723هـ الموافق 9 فيفري 1323م أرسل هلال بن عبد الله من تلمسان إلى جاقمو ملك أرغوان حول النصارى التابعين إلى خوان مانوال والمطلوب إطلاق سراحهم ومعاهدة الصلح الراغب فيها السلطان[4].

كما أرسل عبد الرحمان بن موسى بن عثمان بن يغمراسن بن زيان بتلمسان إلى جاقمو الثاني ملك أرغوان يعلمه فيها بإرساله رسلا لإبرام عقد صلح معه في 17رجب 727هـ-8جوان سنة 1327م هذه الوثيقة تشابل المصالح القطلانية التلمسانية وتداخلها :
التجارة مع السياسة والمصالح الشخصية الذاتية [5].

---

[1] - لطيفة بشاري، **العلاقات التجارية للمغرب الأوسط**، المرجع السابق، ص147.

* أنظر الملحق رقم 04.

[2] - عمر سعيدان، المرجع السابق، ص25.

[3] - محمد حسن، **المرسى الكبير بوهران ودوره في الملاحة المتوسطية من النشأة إلى الاحتلال الإسباني، الموانئ الجزائرية عبر العصور**، المرجع السابق ، ص ص 609- 910.

4 - عمر سعيدان ، المرجع نفسه ، ص64.

[5]- نفسه ، ص72.

كما انعقدت معاهدة مع ميورقة في سنة 1339م [1].

وبحكم موقع تلمسان عرفت حركة تجارية نشطة مع الواجهة البحرية مع الجمهوريات الإيطالية من خلال ميناء وهران[2].

كما عقدت معاهدات السلام ترمي إلى تحديد الهدنة لمدة خمسة عشر سنة يتمتع فيها التجار بالأمن سواء في المدن أو في أملاكهم أو في تعويض أضرارهم وأيضا في حالة غرق سفنهم وتحميهم من خطر القرصنة وتضمن لهم حرية (العبادات) كما سمحت هده المعاهدات للتجار الأوروبيين بإنشاء مقرات خاصة بهم يعيشون فيها ويقومون بنشاطهم سميت هذه المؤسسات بالفنادق وهي عبارة عن قنصليات مسيحية مستقلة عن فندق لكل دولة لها ممثل (أي قنصل) يتولى السلطة بين التجار والسلطة[3].

وكانت هذه الفنادق تعني المخزن أو السوق وهو عبارة عن مساحة تحيط بجهاتها الأربع عمارات من طابقين أو أكثر ويكون في دورها الأرضي مخازن للسلع ودكاكين وإسطبلات وحمامات وأفران وقاعة للمحاكمة وحانة خاصة بالتجار المقيمين في الفندق[4]، ويطل الفندق على ساحات داخلية لتفريغ الحمولة وتعبئتها[5]، ينزل التجار الأجانب سلعهم بمخازن الفندق ويعرضونها بالدكاكين للبيع بالجملة أو مجزأة عن طريق المزايدة ويوجد بالفندق كنيسة أو مكان خاص يمارس فيها المسيحيون شعائرهم الدينية تحت إشراف رجال دينهم ويشرف على الفندق شخص يسمى بالفندقي – رئيس المراقبين – وهو مندوب للقنصل [6].

ومن الفنادق في تلمسان فندق للجنوبيين وفندق مرسيليا بوهران [7].

---

[1] – رشيد بورقيبه وآخرون، المرجع السابق، ص478.

[2]– سمية مزرود، **الأوبئة والمجاعات في العصر الوسيط(588هـ–927هـ)(1192م–1520م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة،2009م، ص 60.

[3] – صالح بن قربة، المرجع السابق، ص315.

[4] – حسن الوزان، المصدر السابق، ص20.

[5] – بورقيبة، المرجع نفسه، ص484.

[6] – حسن الوزان، المصدر نفسه، ص20.

[7] – نفسه، ص21.

كما أسس البنادقة فندق خاص بهم في القرن بهم في القرن الرابع عشر ميلادي في وهران وكانت سفنهم الكبيرة تختلف إلى وهران والمرسى الكبير[1]، وبالمقابل لم يتوفر للتجار المسلمين في الممالك الأوروبية فنادق ولا قناصل لتوفر السكن والمخزن بعكس التجار الأوروبيين [2].

في سنة 739هـ-1339م، تم عقد معاهدة صلح وتجارة بين السلطان أبي الحسن المريني وبين ملك ميورقة ومونبيلي جقمة الثاني وكانت العمليات التجارية التي يقوم بها تجار مونبيليي تتم بفنادق القطلانيين .

كما حدث عقد مع السلطان الزياني والملك بترو الرابع سنة (1360-1361م) بحيث وقع التمهيد له مع الرسول فرنسيس سكوسطة يضمن الأمن للجهتين برا وبحرا وينص على أنه لا يمكن أن يقع التعرض إلى تجار البلدين أو إلى أجفانهم بسوء ويتحتم تقديم المساعدة لهم ولأجفانهم عندما يلتجئون إلى أحد مراسي البلدين والبلدان التابعة لهما كما ينبغي بموجب هذا العقد إرجاع الأجفان والبضائع والأسرى، ويعمل الطرفين على مساعدة رعايا الملكين في كلا البلدين وعدم إلحاق الأذى بهم [3]، ويعتبر هذا العقد من العقود الهامة المبرمة مع الدولة الزيانية فهو يوضح عدة شروط من أهم هده الشروط عدم تدخل ملك أرغوان في الشؤون السياسية والمالية، كما لا يسمح بكراء الجفون[4].

معاهدة مؤرخة في 29صفر 764هـ/18ديسمبر1362م بين أبو حمو موسى الثاني أمير دولة بني عبد الواد وملك أرغوانة احتوت هذه المعاهدة على عدة شروط من أهم بنودها أنه مهما أتى جفن من الأجفان إحدى الجهتين إلى أخرى قاصدا مرساها ملجأ إليها من عدو يطلبه في البحر لقصد الإذاية والضرر فعلى أهل ذلك المرسى الذي يلجأ إليها إعانته ورفع الضرر عنه وكف الأيدي العادية عليه وحمايته بكل ما يمكنهم جهد استطاعتهم [5].

ومنذ القرن الرابع عشر الميلادي أدرك البنادقة أهمية التجارة في تلمسان والمدن المغربية الأخرى فبدلوا مجهودات كبيرة للحصول على ذهب بلاد السودان فكانت سفنهم الكبيرة تختلف إلى مينائها المرسى الكبير[6].

---

[1] – لطيفة بشاري، **العلاقات التجارية للمغرب الأوسط**، المرجع السابق، ص131.

[2] – بسام كامل شقدان، المرجع السابق، ص206.

[3] – عمر سعيدان، المرجع السابق، ص161.

[4] – نفسه، ص 163.

[5] – لطيفة بشاري، المرجع نفسه ، ص ص 250-251.

[6] - Maslatrie ,op, cit, P.266

وفي سنة (879هـ/1483م) ، أرسل أمير تلمسان محمد الثابتي (873هـ-910هـ/1468-1505م)، مبعوثا إلى مجلس السيناتو البندقي، يعرض عليهم فتح قنصلية وإبرام معاهدة تعاون، لأن فندقهم كان تحت إشراف القنصل الأرغواني، وقام بنفس المحاولة في مارس 894هـ/1488م ، لكن القرار البندقي الذي اتخذ في هذا الشأن بقي غير معروف[1].

[1] – لطيفة بشاري، **العلاقات التجارية للمغرب الأوسط** ، المرجع السابق، ص132.

المطلب الثاني: الطرق البحري

بحكم موقع إمارة تلمسان على ساحل البحر الأبيض المتوسط كانت ترتبط بغيرها من البلدان التي كانت تتعامل معها تجاريا بخطوط بحرية وأهم الخطوط البحرية التي كانت تصل هذه الإمارة بغيرها:

1- الطرق الخارجية :

أ-الخط البحري بين إمارة تلمسان وإمارات المغرب الإسلامي:

وذلك من خلال نقل المغاربة سلعهم عبر خط بحري يربط موانئ كل من طرابلس وقابس وصفاقس والمهدية وسوسة وتونس وبنزرت والقالة وعنابة وسكيكدة وبجاية والجزائر وشرشال وتنس ووهران وهنين وسبتة وطنجة وأصيلا والعريش وسلا والرباط وأنفا ومالقا والمرية[1].

كان التبادل التجاري يمارسه أصحاب السفن عن وصولهم إلى موانئ الدولة الزيانية (الجزائر، شرشال ،تنس، وهران، وهنين) كما كانت ولاشك لتلك النواحي سفن يرحلون بها كغيرهم لممارسة النشاط التجاري[2].

فكان الطريق من سبتة إلى وهران ويستمر إلى تنس وبينها ثمانية مراحل[3].

ب-الخطوط البحرية بين إمارة تلمسان ومدن جنوب غرب أوروبا *:

بحكم طبيعة موقع المغرب ظهرت خطوط بحرية منذ القرن (6هـ) الثاني عشر الميلادي تربط جمهوريات إيطاليا بموانئ المشرق والمغرب الإسلاميين من أهمها:

أ- خط جنوة ببلاد المغرب :

يخرج من جنوة ليحاذي سواحل جنوب أوربا الغربية إلى مرسيليا ثم إلى برشلونة فلنسية فقطلانية ومن هناك يتجه إما شرقا إلى جزيرة ميورقة استعمل لتجارة الرقيق[4]، ويمر

---

[1]-الإدريسي، المصدر السابق، ص 56 .

[2]- لطيفة بشاري،**العلاقات التجارية للمغرب الأوسط**، المرجع السابق،ص 90 .

[3]- أبي عبد الله محمد بن بكر الزهري، **كتاب الجغرافية**، وما ذكرته الحكماء فيها من العمارة وما في كل جزء من الغرائب والعجائب تحتوي الأقاليم السبعة وما في الأرض من الفراسخ ، تح محمد حاج صادق مصر، مكتبة الثقافية الدينية، ص210 .

* أنظر الملحق رقم 02-03.

[4]- يحي بوعزيز، **وهران**، الجزائر منشورات وزارة الثقافة والسياحة، 1985 م، ص 44.

عبر الموانئ جزائر بني مزغنة، شرشال، تنس، مستغانم، وهران ومنها إلى المرية بالبلاد الأندلسية[1].

ب- خط البندقية ببلاد المغرب:

يتوجه إلى الإسكندرية ثم يمر بالموانئ المغربية ويصل إلى المرية بالأندلس وكانت السفن أثناء رحلتها الطويلة تتوقف في موانئ طرابلس وتونس وبجاية ووهران وتقوم بعملية التبادل التجاري فيها فكانت السفن التجارية تنتقل بصفة دائمة بين سواحل بلاد الأندلس والمغرب [2]، وخلال القرن الخامس الهجري /الحادي عشر الميلادي،كونت البندقية أساطيل بحرية لنقل الصليبيين في الحوض الشرقي للبحر الابيض المتوسط فكانت سفنها تجوب موانئ المغرب المختلفة ومن بينها ميناء وهران[3].

ج- الخط المباشر بين جنوب إيطاليا والمغرب الأوسط:

كانت الطرق البحرية مع سواحل الأوروبية في شرق البحر المتوسط تتصل بتجارة المدن الإيطالية[4]، فكانت السفن الإيطالية الجنوبية تتوجه في بعض الأحيان مباشرة إلى موانئ المغرب الأوسط فتقطع المسافة بين سردانية وبين تنس في مدة عشرة أيام تقريبا ثم تقصد مازونة فمستغانم ومنها ينتقل التجار [5]، وبذلك دخل تجار المدن الإيطالية في التجارة المغربية بصورة واسعة[6].

د- خط فلورنسا ببلاد المغرب:

في عام 1458م كانت تخرج سنويا سفينتان من ميناء فلورنسيا إلى السواحل الشمالية لبلاد المغرب مرورا بجنوة وتتوجهان على التوالي إلى موانئ تونس وعنابة والقل وبجاية وتواصلان طريقهما غربا فتمران بموانئ المغرب الأوسط ومنها ،وهران وهنين بموانئ المغرب الأقصى وبعدها الأندلس ثم تعودان من حيث أتتا[7]، فقد خلف تجار بيزا ، منذ863هـ/1458م، حيث أصبحت سفنها تخرج من ميناء بورتو بيزانو Porto Pisano أو ميناء ليفورن Lévourne، في شهر أوت أو أفريل وتتوجه إلى جنوة،

---

[1]- ابن عبد العباس الغبريني، **عيون الدراية فيمن عرف العلماء في المائة السابعة**، بجاية ،تح عادل نويهض، بيروت، منشورات دار الأفاق الجديدة، 1979م، ص ص 45-46

[2] - سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص168.

[3] - لطيفة بشاري، **العلاقات التجارية للمغرب الأوسط**، المرجع السابق، ص131.

[4] - عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص321.

[5] - ابن بطوطة، المصدر السابق، ص756.

[6] - عز الدين أحمد موسى، المرجع نفسه، ص321.

[7] - Brunschvicg , **Deux Rècits de voyage inèdit en Afrique** , paris ,1936,p256.

ومنها تأخذ طريقها إلى موانئ المغرب الأدنى، ثم إلى الجزائر، لترسي مدة ستة أيام وبعد ذلك تتوجه إلى وهران، فتتوقف مدة ثلاثة أيام ثم تستأنف طريقها إلى موانئ الأندلس[1].

وقد كانت تجارة فلورنسا نشطة ومنتظمة،في موانئ بلاد المغرب إلى النصف الثاني من القرن الخامس عشر الميلادي، لكن الهجمات الاسبانية المتكررة على وهران عرقلت تطورها مع الإمارة الزيانية [2].

هـ–خط برشلونة ببلاد المغرب:

هناك طرق مباشرة تربط المغرب بميورقة وبرشلونة وجنوب فرنسا فضلا عن صقلية[3]، هذا الخط كان يربط برشلونة ببلنسية ،ثم جزيرة ميورقة يتجه شمالا إلى مدن جنوب فرنسا أوجنوبا إلى إيطاليا واليونان فالإسكندرية [4]، عرف المغرب الأوسط عدة طرق بحرية كانت تربطه في مختلف أنحاء العالم مكنته من التفاعل مع القيروان والمشرق والمغرب الأقصى وأخرى مع بلاد الروم [5] .

ن– خط مرسيليا ببلاد المغرب:

بلغ النشاط الاقتصادي بينها وبين الدولة الزيانية أوجه في القرن الثالث عشر الميلادي، حيث كان تجارها يختلفون إلى موانئ شمال المغرب الإسلامي، خاصة سبتة ووهران وتمتع تجارها بجميع الامتيازات، حيث كان لهم فندق بمدينة وهران إلى جانب بعض المراكز التجارية التي يشرف عليها قناصل مستقرون أحيانا،ومنتقلون أحيانا أخرى[6].

---

[1]- Maslatrie, op, cit, p, 333.

[2] – لطيفة بشاري ، **العلاقات التجارية للمغرب الأوسط** ، المرجع السابق ، ص 137 .

[3]– عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص 321 .

[4]– لطيفة بشاري، المرجع نفسه ، ص92.

[5]– جودت عبد الكريم، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9–10م)**، منشورات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1992م، ص 202.

[6] – لطيفة بشاري، المرجع نفسه، ص138.

ب–الطرق الداخلية:

هذه الطرق كانت تربط المدن الداخلية بالساحلية وأيضا الساحلية ببعضها البعض في المغرب الأوسط:

فمن الطرق التي كانت تربط مختلف موانئ المغرب الأوسط ببعضها البعض أي المدن الساحلية هذا مع أن الرحلة البحرية في البحر الأبيض المتوسط ترتبط بالظروف المناخية التي تتحكم فيها الرياح واتجاهاتها [1].

من أهم هذه الطرق نذكر:

- بين جزائر بني مزغنة إلى بجاية أربعة أيام[2].
- بين جيجل ومرسى القل 70ميلا بين الجزائر وشرشال من ساحل المغرب الأوسط مسافة 70ميلا [3].
- بين مرسى الدجاج والجزائر 38ميلا وبينها، وبين تنس مرحلتان [4].
- بين وهران والمرسى الكبير ميلين[5] ، وبينها وبين تنس 204ميلا[6].

وهناك شبكة طرق تربط بين تلمسان والمدن الزيانية الأخرى [7]، الساحلية والداخلية، مثل مازونة ، مستغانم ، تلمسان، وبعض أسماء هذه الطرق كان معروفا مثل طريق أخندقان بين تلمسان وندرومة[8].

---

[1] – عمر بخاري، سعيد سعدي، المرجع السابق، ص38.

[2] – مرمول كربخال، المصدر السابق، ص329.

[3] – الإدريسي، المصدر السابق، ص228.

[4] – عماد الدين أبو الفداء، **تقويم البلدان** ، بيروت دار صادر للطباعة السلطانية، ص126.

[5] – الإدريسي، المصدر نفسه، ص257.

[6] – البكري، المصدر السابق، ص82.

[7] – الإدريسي، المصدر نفسه، ص20.

[8] – ابن بطوطة، المصدر السابق، ص765.

كما وجدت طرق أخرى من تلمسان إلى توات ثم نحو الجنوب إلى حوض وادي مقروش بالجنوب نحو السودان وطريق من تلمسان ثم إلى صفوري ثم تاوله ثم اغمادت ثم سجلماسة [1]، ويخرج طريق من سجلماسة إلى تفازي ثم ولاطه وينتهي بتمبكتو في الجنوب[2].

[1] – مارسيه، المرجع السابق، ص229.

[2] - بسام شقدان، المرجع السابق، ص196.

– المطلب الثالث:المتعاملون الإقتصاديون

عرفت مدينة تلمسان والمدن الهامة في الدولة الزيانية، كوهران، وهنين، وجزائر بني مزغنة وشرشال، مراكز هامة للتبادل التجاري الذي كان قائما بين هذه الدولة وبين كل من المغرب والمشرق الإسلاميين، ومناطق أوروبا الغربية. مما يجب التطرق إليه ومعرفة ممارسي التجارة ألا وهم التجار في الإمارة الزيانية.

ولقد مارس مهنة التجارة في الدولة الزيانية تجار من ديانات وجنسيات مختلفة فكانوا متعاملين، إقتصاديين بالتعبير الإقتصادي الحديث وأضافوا حركية اقتصادية مميزة للموانئ الزيانية وسنتطرق هنا إلى مختلف هؤلاء المتعاملين:

1– التجار المسلمون:

اشتغل عدد كبير من سكان تلمسان بالتجارة، فكونوا طبقة هامة في المجتمع، ساهمت في مد خزينة الدولة بنسبة هامة من الأموال، وقربها الحكام منهم ومن أشهر التجار الذين سجل التاريخ أخبارهم الإخوة المقري الخمسة الذين استطاعوا أن يجمعوا ثروة كبيرة في القرن الخامس عشر الميلادي[1]، وكان بعض التجار التلمسانيون متجولين، ومنهم زيان الذي رافق ابن بطوطة في رحلته[2].

وقد كون التجار بتلمسان شركات تجارية متعددة ومنها عائلية كالتي كونها الإخوة المقري وكانوا خمسة "فعقدوا الشركة بينهم في جميع ما ملكوه أو يملكونه على السواء بينهم و الإعتدال فكان أبو بكر سجلماسة وحيد الواحد و علي وهما شقيقاهم الصغيران بايولاتن و كان التلمساني يبعث إلى الصحراوي بما يرسم له من السلع....." بقدر الخسران و الربحان و يكاتبهما بأحوال التجارة و أخبار البلدان [3] .

وكانت الشركات تجمع أحيانا أشخاصا من مختلف الأوساط و الأديان من رجال البلاط و طبقة التجار في المدن مسلمين أو نصارى أو يهود و قد ظهر هذا النوع من الشركات منذ القرن

[1] – المقري ، المصدر السابق ، ج7، ص130.

[2] – ابن بطوطة ، المصدر السابق ، ص444.

[3] - المقري ، المصدر نفسه ، ص ص 130-131.

الثاني عشر الميلادي و كانت تنظيماتهم مختلفة من أهمها أن تشرك التجار في رأس المال على أن يكون الربح بينهم بقدر مساهمة كل واحد منهم، فلا يجوز أن يختلف رأس المال و تساوي الربح[1].

كما لا يمكن أن يخرج كل شريك إلا مثل ما يخرج شركاؤه من العملة [2]، و يجوز للشركاء أن يقتسموا صفقتهم و بيع كل طرف منهم نصيبه على حدة [3]، أما التجار فيحصل مقابل ربحه نصيب يتراوح ما بين30 %و 40%.

إزدهرت التجارة بمدينة تلمسان ،فكانت سوقا كبيرة يلتقي بها التجار القادمون من مختلف أنحاء البلاد. لعرض منتجاتهم الفلاحية و الحرفية ، و من مختلف أنحاء المغرب و الأندلس وأوروبا و السودان بحيث كانت العاصمة الزيانية رواقا للبحر المتوسط، تستقبل السلع المستوردة لتموين سكان المنطقة و ما زاد عن ذلك يعبرها إلى مناطق أخرى [4].

وكان التاجر الصغير يلجأ إلى التاجر المستورد، في مختلف أسواق الإمارة الزيانية، لتموين زبائنه، وبذلك نشأت فئة التجار الكبار إلى جانب فئة التجار الصغار، أما السلع فقد إختلفت أسعارها حسب المشاق التي تعترض أصحابها الأن السلع المفقودة تكون قليلة .معوزة لبعد مكانها أو شدة الضرر في طريقها فيقل حاملها و يعز وجودها و السلع المفقودة تكون قليلة في طريقها فيقل حاملها و يعز وجودها و إذا قلت وعزت و غلت [5].

2- التجار المسيحيون:

كان التجار المسيحيون يشكلون مجموعة تجارية دائمة حول البحر وبلاد النصارى ومصر وبلاد المغرب، وقد وصف حسن الوزان صفة التجار بالدولة الزيانية، فالتجار أناس منتقون يجلسون جدا وأمنا في تجارتهم يحرسون على أن تكون مدينتهم مزدهرة بالمصون ، وعلى أحسن وجه، أهم

[1] – الونشريسي، المصدر السابق، ص 131.

[2] – لطيفة بشاري، **العلاقات التجارية للمغرب الأوسط** ، المرجع السابق، ص 170.

[3] – نفسه، ص24.

[4].- Dufourcq ,Op, cit , p136.

[5] – لطيفة بشاري، المرجع نفسه ، ص173.

أسفارهم التجارية هي التي يقومون بها إلى بلاد الأندلس، وهم وافروا أملاكا ونقودا وهذا يعني أن تجار تلمسان كانوا ميسوري الحال[1].

كان هؤلاء التجار يجلبون معهم كميات من السلع المختلفة فيبيعونها في وهران، وهنين وتلمسان حيث تتوفر الفنادق ويتمتعون بحماية الدولة لسلعهم وأموالهم وأرواحهم[2]، وارتبطت حركة البيع والشراء بين التجار المسلمين والمسيحيين في إمارة بني عبد الواد، بالمكوس التي كانت تفرض على البضائع عند بيعها، أما التي لا تباع فإن أصحابها لا يدفعون مكوسها، باستثناء الذهب والفضة الدين يدفع عنهما أصحابهما فور دخولهما إلى الإمارة مكوسا تقدر بخمسة في المائة من قيمتها [3].

كانت الجبايات المفروضة على صادرات الدولة تعادل خمسة في المائة وتجبى عن كل السلع، وقد فرضت إلى جانب المكوس الثابتة مكوس إضافية مثل مكوس الخدمات كالترجمة وقدرها 0.5% من قيمة البضائع[4] .

وكانت مصالح ديوان البحر تسلم التاجر الأوروبي وصلين يسمى الأول براءة وتدون عليه السلع المستوردة [5].

كان يتولى جمع المكوس المختلفة موظفو الديوان "ديوان البحر" وهم مسلمون يشاركهم أحيانا بعض المسيحيين، وقد أقامت سلطات بني عبد الواد دواوين بحرية في مينائي وهران وهنين وكذلك بمدينة تلمسان، وألزمت التجار المسيحيين على تفريغ بضائعهم وشحنها في هذه الأماكن[6]، كانت الدواوين من أهم المؤسسات في الدولة فهي الهيئة المكلفة بمهمة تحصيل المكوس، وكان يتولى إدارتها موظف سامي يعرف بلقب المشرف أي مدير الديوان[7].

---

[1] – مصطفى علوي، **الأحوال الاقتصادية للمغرب الأوسط من خلال كتابات الرحالة والجغرافيين المغاربة ما بين القرنين (7/9هـ)(13/15م)**، مجلة كان ، العدد الرابع عشر، ديسمبر، صفر 1433هـ/2001م، ص87.

[2]- Dhina. **Le Royaume Abdelouadide**.Op.Cit.p60.

[3]– لطيفة بشاري، **العلاقات التجارية للمغرب الأوسط**، المرجع السابق، ص 176.

[4]– نفسه، ص177.

[5] - Dufourcq .op .cit , p 208.

[6] - Dufourcq; **Le Sultanat de Tlemcen vers 1382-1385** d'après document inèdit dans. R.H.C.M. N6 et 7 juillet. 1969,p ,p27-31.

[7]– لطيفة بشاري، المرجع نفسه، ص178.

ومن الموظفين الذين كان المشرف يستعين بهم في تسيير شؤون الديوان :

الشرطة: ومهمتها تنفيذ الأحكام القضائية، وكانت المحاكم الإسلامية تختص بفض الخلافات القائمة بين التجار و المسلمين من جهة وبين هؤلاء وبين التجار المسيحيين عندما يكون المدعي تاجرا مسيحيا والمدعى عليه مسلما[1].

-الشهود: يحضرون عملية البيع بالمزايدة أوفي الحلقة.

-الكاتب: ويحتمل أنه كان رئيس الكتابات وكان تحت تصرفه بقية الكتاب.

-المترجمون: يشكلون فئة كبيرة ومعتبرة جدا، ولم يكونوا على درجة واحدة.

- الوسطاء أو السماسرة: يتولون عملية البيع بالمزايدة أو في الحلقة بحضور الشهود.

- أعوان مسيحيون: مهمتهم مراقبة وتسهيل عملية جمع المكوس. إضافة إلى عمال البريد والوزن والكيل والحمالون والمراقبون والحراس وغيرهم، وعمليات البيع والشراء القنصل[2].

3- التجار اليهود:

استقر في بلاد المغرب اليهود خاصة بعد إضطهادهم من طرف الإسبان وطردهم [3]، فقد استقر معظم عائلاتهم في مختلف المدن المحيطة بالبحر الأبيض المتوسط وإقامة علاقات فيما بينهما[4].

وكان التجار اليهود ينتقلون بين المدن الأوروبية، في وخاصة في ميورقة وبرشلونة، وبين مدن المغرب الأوسط لممارسة عملية التبادل التجاري بواسطة السفن كانوا يؤجرونها وكانوا يقومون بدور الوساطة بين تجار تلمسان وتجار أرغوانة[5]، كما عملوا في الفضة والصيرفة، واشتهروا بقرض المال مقابل ضمانات وفوائد كبيرة، بلغت أحيانا 60% وأحيانا أخرى 100%، حسب أجل القرض الذي يمتد إلى أحد عشر وإلى خمسة عشر عاما وقد يسدد المقترض ما عليه من ديون في بلد أخر، تاجر اليهود

---

[1] -Maslatrie, op, cit , p 164.

[2] – لطيفة بشاري، **العلاقات التجارية للمغرب الأوسط**، المرجع السابق ، ص ص 179-187.

[3] – عز الدين احمد موسى، المرجع السابق، ص290.

[4]- Dufourq, op, cit, p 369.

[5] – عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق ، ص280.

في عدة سلع من أهمها : الأسلحة، والتوابل، والحرير، والعبيد، وكانوا في بعض الأحيان يوزعون بضائعهم في تلمسان على التجار المسلمين لتسويقها بالمدن الداخلية، ثم يدفعون لهم المقابل نقدا أو عينا[1].

[1] – لطيفة بشاري، **العلاقات التجارية للمغرب الأوسط**، المرجع السابق، ص174.

خاتمة

يتضح من خلال دراستنا للموانئ الزيانية ودوروها الاقتصادي بأنها كانت تمثل همزة وصل بين شمال وجنوب البحر الأبيض المتوسط بحكم موقعها المتميز والمنطلق في نفس الوقت لطرق التجارة والبضائع القادمة من أوروبا وغيرها من البلاد المسيحية ومنطلقا للبضائع الصحراوية، وفي مقدمتها الذهب حيث كانت في حالة حركة نشاط تجاري واضح المعالم تحكمت في توجيه سياسة الدول من خلال السيطرة على الواجهة البحرية عن طريق موانئها خاصة هنين، وهران، والمرسى الكبير، بالإضافة إلى مستغانم، وتنس، وكل من ميناء جزائر بني مزغنة، وشرشال، وبرشك، وذلك من خلال وجود خط بحري يربطها ببقية المدن الساحلية الأخرى في المغربين الأدنى والأقصى من طرابلس إلى أنفا بالمغرب الأقصى فإلى المرية بالأندلس زيادة على خطوط بحرية أخرى تربطها بأهم موانئ جنوب غرب أوروبا.

عملت السلطات العبد الوادية بتنظيم المكوس (الرسوم الجمركية) على الصادرات والواردات، فأقامت دواوين البحر (الجمارك) التي كانت عمليات البيع والشراء تجري غالبا بداخلها أوفي الفنادق بالنسبة للمسيحيين.

كما اشتهرت الدولة الزيانية بتنوع صادراتها فشملت المواد الزراعية والمواد الأولية والمنسوجات الصوفية والقطنية والكتان والحرير وأنواعا مختلفة من الحلي والأسلحة....

أما وارداتها فقد شملت الذهب والعبيد والنحاس والتوابل والعطور والمواد الطبية والقمح ومواد أخرى. وهنا يمكن القول أن الموانئ الزيانية ساهمت في نقل هذه البضائع .

ويتضح من خلال دراسة الحركة التجارية لهذه الموانئ بأن الدولة نشطت عدة علاقات تجارية مع كل من الإيطاليين منذ أواخر القرن الخامس عشر الميلادي، كما نشطت مع كل من جنوب فرنسا ومرسيليا منذ منتصف القرن الثاني عشر الميلادي (السادس هجري).

نشطت أيضا بينها وبين مملكة أرغوانة علاقة تجارية منذ بداية الربع الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي (السابع هجري) وتطور هذا النشاط الاقتصادي من خلال إبرام عدة معاهدات واتفاقيات تنص على الحفاظ على اقتصاد كل من البلدان المتعاقدة .

كما أن التجارة في مدينة تلمسان والمدن الهامة، لم تكن مقصورة على التجار المسلمين بل مارسها كذلك اليهود، فكانوا يقومون بدور الوساطة التجارية بين المسلمين والمسيحيين.

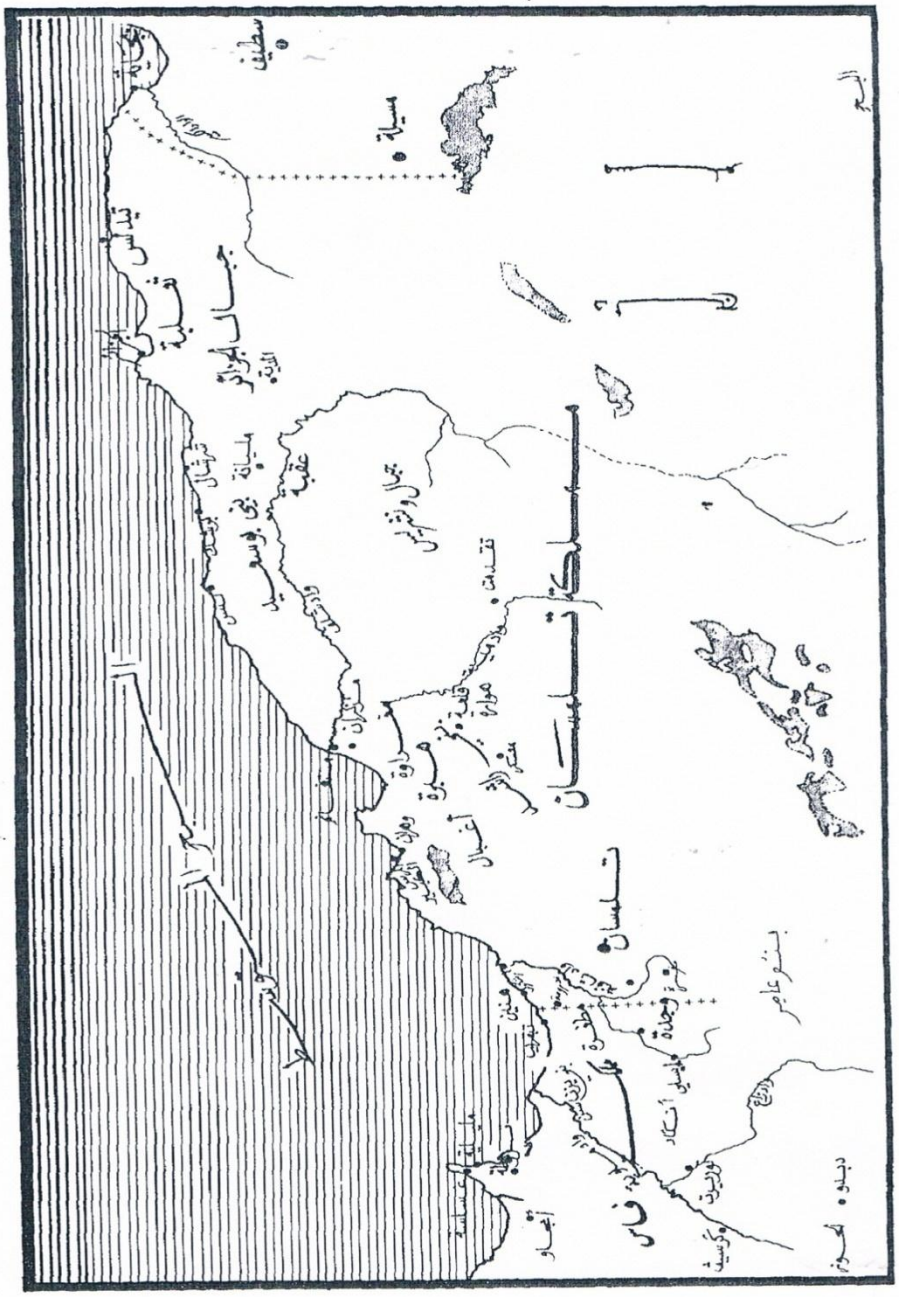
وأخيرا ما يمكننا التوصل إليه أن اللبنة التي أضيفت إلى بناء الصرخ التاريخي للدولة الزيانية لا تسد الفراغ الموجود خاصة ذلك المتعلق بالجانب الاقتصادي منه، لأن الباحثين عموما يجتنبون الخوض في غمار العمل في الجانب الاقتصادي بسبب ندرة الوثائق التاريخية فيه.

ومن ثمة فإن دراسة الاقتصاد الزياني ودور الموانئ فيه موضوع شيق يحتاج المزيد من البحث والتنقيب، خاصة في ميدان العلاقات الاقتصادية بين امارات المغرب في العصر الوسيط.

الملاحق

الملحق رقم: 01

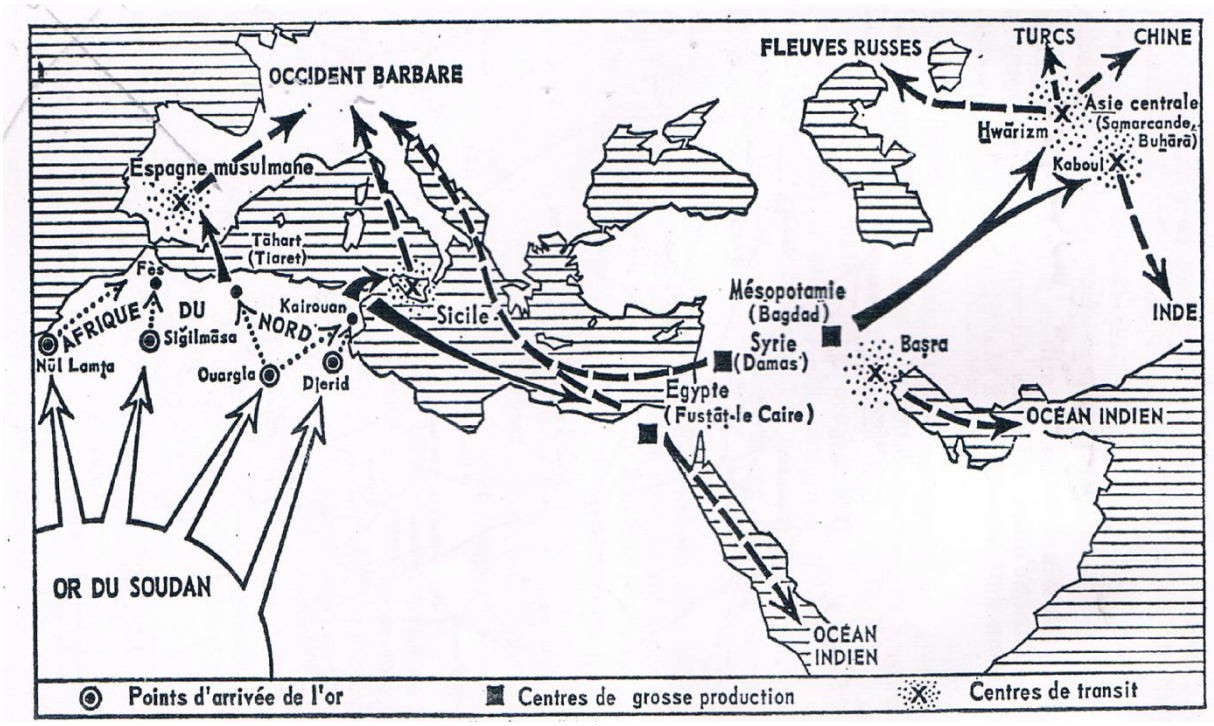
خريطة الدولة الزيانية *



*- حسن الوزان، المصدر السابق، ص 06.

الملحق رقم 02

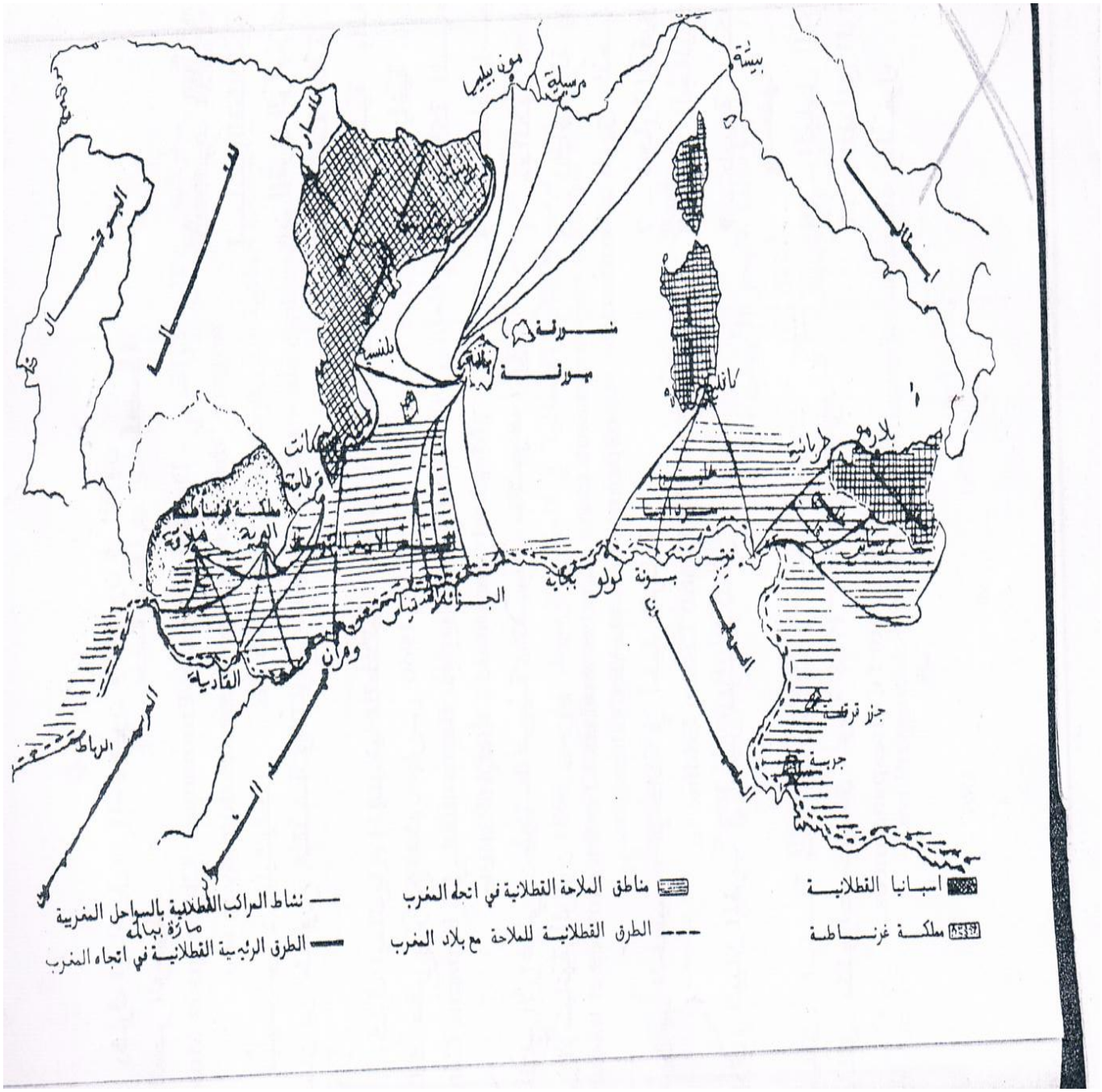
خريطة طرق تجارة الذهب في المغرب الاوسط *



* -Maslatrie.Op. Cit .p 158.

الملحق رقم03

خريطة المناطق والطرق التجارية بين تلمسان والإمارة القطلانية *



*- عمر سعيدان ، المرجع السابق ، ص189.

الملحق رقم 04

جدول يبين العلاقة التجارية بين الأورغوايين

و الميورقيين في بلاد المغرب الأوسط

المدينة الأصل	الاسم واللقب	العمل	الاتجاه أو مكان الإقامة	السنوات
ميورقة	الاتزار ماينيش Alatzar Manyche	تاجر يهودي	مزعفران	1319 م
ميورقة	ألبايا Albéa	رب عمل	الجزائر	1327 م
ميورقة	ألبير برنات Albert Bernat	رب عمل	شرشال	1328 م
ميورقة	ألكسندر برتوم Alexandre Bethome	رب عمل	مزعفران	1328 م
ميورقة	أندرو بير Andreu Père	رب عمل	إمارة تلمسان	1328 م
ميورقة	أندرفر رامون Androver Ramon	رب عمل	الجزائر	1329 م
ميورقة	أستروش أنتون Astruch Anton	شريك في ملكية سفينة	مزعفران ومستغانم	1327 -1329 م
ميورقة	الفيلا Alveyla	رب عمل	الجزائر	1329 م
ميورقة	بلاقير رامون Belaguer Ramon	وسيط	تنس	1330 م
ميورقة	بلفيهي قيليم بنات برنات Bellivihi Guillem, Benet Bernat	رأسمالي	مستغانم وتلمسان	1329 -1330 م
ميورقة	برنقر بير Bernenguer	رأسمالي	إمارة تلمسان	1315 م

* -Dufourcq (charles Emanuel), Lespagne Catalane et le Maghreb auX XIII et XIV siecles parais ,1966, p 598 . Dhina , Le Royaume Abdeloudide, Op Cit, p 246.

	Père			
ميورقة	برنقر سيمون Berenguer Simon	رأسمالي	إمارة تلمسان	1315 م
ميورقة	برميلانز Bermelans	رب عمل	الجزائر	1331 م
ميورقة	بوكس أو بوش بير Bocz (ou Boch) Père	رب عمل	مستغانم والجزائر	1321 – 1320 م
ميورقة	بولاكس أنبروكس Bolex Anibrox	تاجر يهودي	مزعفران	1319 م
بلنسية	بورول رامون Borull Ramon	رب عمل	هنين	1327 م
ميورقة	بوش قيلام Boch Guillem	وسيط	تنس	1330 م

المدينة الأصل	الاسم واللقب	العمل	الاتجاه أو مكان الإقامة	السنوات
برشلونة	بوكسيدا رامون Boxida Ramon	تاجر	إمارة تلمسان	1314 م
ميورقة	برويل قييام Bruiyl Guillem	رب عمل	الجزائر	1327 م
ميورقة	كانت برنات Canet Bernat	وسيط	مستغانم	1329 -1330 م
ميورقة	كاباسبر برنات Capaspro Bernat	رب عمل	مستغانم وشرشال	1331 ، 1330، 1329م
ميورقة	كارلوس دومينقو Carlos Dominigo	رب عمل	الجزائر	1328 م
ميورقة	كاربونال رامون Carbonalle Ramon	رب عمل	برشك	1328 م
ميورقة	كاسا Cassa	رب عمل	مستغانم	1318 م

بلنسية	كاستل برنات Castell Bernat	تاجر	إمارة تلمسان	1327 م
بلنسية	كافيل برنات Cavill Bernat	تاجر	إمارة تلمسان	1327 م
ميورقة	سيما أرنو Cima Arnau	تاجر وقنصل	تلمسان	1327 م
ميورقة	سيما دومينيقو Cima Dominigo	تاجر وقنصل	الجزائر	1313 م
ميورقة	سيسرا برنات Cicera Bernat	رب عمل	هنين	1331-1329م
ميورقة	كولون Colon	رب عمل	تنس	1328 م
بلنسية	كونت برنات Conte Bernat	تاجر	إمارة تلمسان	1327 م
برشلونة	كونت بير Conte Père	رب عمل	وهران ومزعفران	1315 -1330 م
ميورقة	كونكس قييام Conques Guillem	رب عمل	الجزائر	1330 م

المدينة الأصل	الاسم واللقب	العمل	الاتجاه أو مكان الإقامة	السنوات
ميورقة	كورما بير Cormar Père	رب عمل	تنس	1330 م
ميورقة	كولال Colell	رب عمل	الجزائر	1314 م
ميورقة	كونيلارس ميخائيل Cunileres Michel	تاجر	إمارة تلمسان	1315 م
ميورقة	رالمو قييام Ralmou	رب عمل	إمارة تلمسان	1320م

	Guillem			
ميورقة	داليان رافايل Dayan Rafaél	رب عمل	تنس	1328 م
ميورقة	دسد قريقوري Desde Gregori	رب عمل	مستغانم	1320 م
ميورقة	دس ليدو قييام Des Ledo Guillem	رب عمل	الجزائر ووهران	1328 م
بلنسية	دسبرنس أندرو Despernes Andreu	تاجر	إمارة تلمسان	1327 م
ميورقة	ديسيفول مستر Densevol Mestre	رب عمل	هنين ومزعفران	1320 م – 1319م
ميورقة	دومينيك برنات Doménech Bernat	رب عمل	الجزائر	فيفري وصيف 1328م
برشلونة	أكسيمبو برنقر Eximbau Berenguer	تاجر	وهران	1308 م
ميورقة	فازواتي أبراهم Fazuati Abraham	تاجر يهودي	تنس	1330م
ميورقة	فازواتي مايمو Fazuati Maymo	تاجر يهودي	تنس	1330 م
ميورقة	فانيولا Faniola	رب عمل	هنين	1328 م
ميورقة	فير سيمون Ferre Simon	رب عمل	الجزائر وهنين	1314- 1320- 1321 م
بلنسية	فيرير دي براس بير Ferrer de Pras, Père	تاجر	الجزائر	1318 م

برشلونة	لريـــدا جـــوم Lerida Jaume	تاجر	وهران	1308 م
ميـورقـة	لســكالا أنتــون L'Escala Anton	شريك في ملكية سفينة وربان	وهران وهنين	1331- 1330م
ميـورقـة	لســكالا جوليــا L'Escala Julia	رب عمل	تاونت، وهران وهنين	1329 -1314 م 1331 م
ميورقة	لوبي أرنو Lobi Arnau	تـاجر	تلمسان	1329 م

لمدينة الأصل	الاسم واللقب	العمل	الاتجاه أو مكان الإقامة	السنوات
ميـورقـة	مايسترا برنـات Maestre Bernat	وكيل	مستغانم	1318 م
ميـورقـة	مـــالقي ســليمان Malequi Salomon	تاجر يهودي	مستغانم	1331 م
بلنسيـة	ماليـــت رامـــون Malet Ramon	تاجر	إمارة تلمسان	1327 م
ميـورقـة	مارك March	رب عمل	مزعفران	1328م
ميـورقـة	ماركـــا أنـــدريس Marcha Andres	وسيط	منطقة تنس	1330 م
ميـورقـة	مـــارك برتومـــة أبيـــر March Berthomen et Père	شريك ملكية في سفينة	مستغانم	1330 -1329 م
ميـورقـة	مارنان Marnan	رب عمل	الجزائر	1318 م
ميـورقـة	مـــارتي أرنـــو Marti Arnau	رب عمل	مزعفران	1330 م
ميـورقـة	مـــارتي قييـــام Marti Guillem	رب عمل	الجزائر	1330م

المدينة الأصل	الاسم واللقب	العمل	الاتجاه أو مكان الإقامة	السنوات
برشلونة	رويق نيكولا Roig Nicola	تاجر	وهران	1358 م
بلنسية	رويق رامون Roig Ramon	ربان أو رب عمل	مزعفران	1309 م
ميورقة	رويق بير Roig Père	ربان أو رب عمل	الجزائر وإمارة تلمسان	1320 م
ميورقة	رقالس رامون Rogals Ramon	ربان أو رب عمل	برشك	1331 م
مونبلان	روس بير Ros Père	تاجر	تلمسان	1325م
ميورقة	روفيرا قييام Rovira Guillem	ربان	الجزائر	1327م
ميورقة	سالا برتوم Sala Berthomen	تاجر	مزعفران	1319م
ميورقة	سالا روم Sala Romen	ربان	هنين	1318 م
ميورقة	سانس بونانات Sanz Bonanat	ربان	هنين	1328م
بلنسية	سارايون Sarayon	ربان	هنين	1310 م
برشلونة	سارافر خوان Sarvore Joan	تاجر	وهران	1308 م
ميورقة	ساقي سيمو Segui Simo	ربان	الجزائر	1328 م
برشلونة	سيرا قييام Serra Guillem	تاجر	وهران	1308 م

268

برشلونة	بـــــازامير بيـــــر Pasamar Père	تاجر	وهران	1308م
ميـورقـة	براتـز قييـام Prats Guillem	ربان	الجزائر	1327م
ميـورقـة	كـــــادرس برنـــــات Quadres Bernat	رأسمالي	تنس	1330 م
ميـورقـة	كـــــارس ســـــيمون Quares Simo	ربان أو رب عمل	وهران	1320م
ميـورقـة	كيـزا آرنـو Quisa Arnau	ربان أو رب عمل	مزعفران	1320 م
ميـورقـة	رامبـــــو قييـــــام Rambau Guillem	ربان أورب عمل	هنين	1328 م
بلنسية	رســـــتاني خـــــوان Restani Joan	ربان أورب عمل	هنين	1328 م
ميورقة	روس جـوم Rens Jaume	تاجر	مستغانم	1331 م
ميورقة	ريفيرالـــــو أومبيـــــر Riveralo Ambert	تاجر مالك سفينة	مزعفران	أفريل 1316 م

* لطيفة بشاري، **العلاقات التجارية للمغرب الاوسط**، المرجع السابق، ص 268.

البيبليوغرافيا

قائمة المصادر والمراجع

أ- المصادر :

1- إبـن الأثـير ، أبـو الحسـن علـي ابـن أبي الكـرم الخـزري (ت630هـ/1232م): الكامـل في التـاريخ ، راجعـه وصـححه محمـد يوسـف الـدقاق (بـيروت: منشـورات دار الكتـب العلميـة 2003م) المجلد الخامس.

2- القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت 821هـ) : صبح الأعشى في كتابة الإنشا (القاهرة طبع بالمطبعة الأميرية) المجلد الخامس.

3-ابن بطوطة : تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار ، الطبعة الأولى ، بالمطبعة الخيرية ، 1322م.

4- ابن حوقل ، أبو القاسم محمد ابن علي الموصلي(ت367هـ/977م) : صورة الأرض، منشورات مكتبة الحياة ، 1996م).

5- ابن خلدون ، عبد الرحمان (ت808هـ/1606م) : العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، ضبط المتن ووضع الحواشي خليل شحادة ، مراجعة سهيل زكار (بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، 2001م)

-المقدمة ، ضبط المتن والحواشي ، خليل شحادة مراجعة سهيل زكار (بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، 2001م)

6- الغبريني ، أحمد بن أحمد ابن عبد الله العباس (ت714هـ) : عيون الدراية فيمن عرف العلماء في المائة السابعة ، بجاية ، (تحقيق عادل نويهض ، بيروت ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، 1979م).

7- إبن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري (711هـ) : لسان العرب ، تصحيح أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي (بيروت: دار إحياء التراث العربي مؤسسة التاريخ العربي ، 1999م) المجلد الخامس.

8- التلمساني ، أبي عبد الله بن قاسم سعيد العقباني التلمساني: تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر ، حققه علي الشنوفي ، 1965م/1966م.

9- الناصري ، أبو العباس أحمد ابن خالد السلاوي (ت1315) : الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، الدولتان المرابطية و الموحدية ، تحقيق الناصري و محمد الناصري (الدار البيضاء: دار الكتاب ، 1954م).

10-المقري ، أحمد محمد المقري التلمساني : نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق حسان عباس ، (دار صادر بيروت 1968م) الجزء الأول.

11- الزهري ، أبو عبد الله ابن أبي بكر الزهري (ق6هـ/12م) : كتاب الجغرافية وما ذكرته الحكماء فيها من العمارة ، وما في كل جزء من الغرائب والعجائب تحتوي الأقاليم السبعة ، وما ذكره في الأرض من الأميال والفراسخ ، تحقيق محمد حاج صادق (مصر : مكتبة الثقافة الدينية).

12- القرماني ، أحمد بن يوسف القرماني : أخبار الدول وآثاره الأول في التاريخ ، تحقيق أحمد حطيط فهمي سعد ، الطبعة الأولى ، 1992م) المجلد الثالث.

13- الإصطخري ، لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفاسي الإصطخري المعروف بالكرخي : مسالك و الممالك ، مطبعة بريل ليدن المحروسة ، 1870م.

14- البكري ، أبو عبد الله ابن العزيز (ت487هـ/1094م) : المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب ، وهو جزء من كتاب مسالك والممالك (القاهرة : دار الكتب الإسلامي ، بدون سنة).

15- أبن أبي الزرع الفاسي ، أبو الحسن علي بن عبد الله القاسم ، (ت726هـ): الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس (الرباط صور للطباعة والوراقة ، 1972م).

16- الإدريسي ، أبو عبد الله محمد ابن محمد ابن عبد الله الحمودي الحسيني السبتي (ت نحوه 560هـ/1166م): نزهة المشتاق في إختراق الآفاق ، تحقيق ر.روبيناتشي و حسين مؤنس وآخرون (مصر : مكتبة الثقافة الدينية ، بدون سنة) الجزء الأول.

17- الحميري ، محمد ابن محمد عبد المنعم (ت727هـ) : الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس (بيروت : مكتبة لبنان 1984م).

18- أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل ابن محمد بن عمر (ت 732) : تقويم البلدان (بيروت : دار صادر).

19- ليون الإفريقي : الحسن بن محمد الوزان الفاسي (ت بعد 957هـ/1550م) : وصف إفريقيا ، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر ، (بيروت : دار الغرب الإسلامي ، 1993م) المجلد الثاني.

20- التنسي، محمد ابن عبد الله : تاريخ دولة الأدارسة ، مقتطف من نظم الدرر و العقيان في بيان شرف بني زيان ، تحقيق وتعليق محمود بوعياد (المكتبة الوطنية ، 1405هـ/1985م).

21- مرمول كربخال ، (10هـ/16م) : إفريقيا ، ترجمة محمد حجي وآخرون ، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر (دار المعرفة ، الرباط ، 1989م) الجزء الثاني.

22- مؤلف مجهول ، (عاش ق6هـ/12م): الاستبصار في عجائب الأبصار ، وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب ، نشر وتعليق سعد زغلول (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، 1986م).

23- الونشريسي ، أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي التلمساني : المعيار المغرب والجامع المعرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب (مركز الإسكندرية للكتاب 1996م) مجلد خامس.

24- ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ابن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، (ت627هـ/1229م): معجم البلدان ، (بيروت : دار صادر ، 1997م) مجلد ثاني.

25- يحي ابن خلدون : بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد ، تحقيق عبد الحميد حاجيات ، الجزائر 1980م ، المجلد الأول.

ب – المراجع:

1- باشا نجاة ، التجارة في المغرب الإسلامي ، من القرن الرابع إلى الثامن ، تونس 1876م.

2- بلوط عمر ، فنادق مدينة تلمسان ، دراسة أثرية مؤسسة الضحى الجزائر ، الطبعة الأولى ، 2011م.

3- الميلي مبارك بن محمد ، تاريخ الجزائر القديم والحديث ، (بيروت : دار الغرب الإسلامي) الجزء الثاني.

4- مسعد سامية مصطفى ، العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية (300-339هـ/712-1008م) ، (مصر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2000م.

5- لقبال موسى ، الحسبة المذهبية في بلاد المغرب ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،الطبعة الأولى، 1964م.

6- بشاري لطيفة ، العلاقات التجارية للمغرب الأوسط في عهد إمارة بني عبد الواد من القرن (7هـ-10هـ/13-16م)، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، بدون سنة .

7- بوعزيز يحي ، الموجز في تاريخ الجزائر القديمة والوسيطية (الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ، 2009م) الجزء الأول .

8-جودة عبد الكريم يوسف ، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين والتاسع والعشر الميلاديين، (منشورات : ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1992م.

9- بورقيبة رشيد ، الجزائر عبر التاريخ، العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984م.

10- صالح بن قربة ،تاريخ الجزائر العام (ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، دار الثقافة بيروت ، 1982م)الجزء الثاني.

11-الجيلالي عبد الرحمان ، تاريخ الجزائر العام ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، دار الثقافة بيروت 1982م ، الجزء الثاني.

12- زبادية عبد القادر ، مملكة سنغاي في عهد الأسبقيين (1591/1493م) ، طبعة الجزائر ، 1971م.

13- موسى عز الدين أحمد ، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري ، دار الشروق ، الطبعة الأولى ، (1403هـ/1983م).

ج- المراجع المترجمة :

1- مارسيه جورج ، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى ، ترجمة محمود عبد الصمد هيكل ، المعارف ، الإسكندرية ، 1991م.

د-الدوريات واصدار الملتقيات :

1- بشاري لطيفة ، النقل البحري في إمارة بني عبد الواد من القرن (7-10هـ/13-16م) من أعمال الملتقى الدولي ، الموانئ الجزائرية عبر العصور "سلما و حربا " منشورات مخبر البناء الحضاري للمغرب المتوسط ، جامعة الجزائر ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، 2009م.

2- حسن محمد ، المرسى الكبير بوهران ودوره في الملاحة المتوسطية من النشأة إلى الاحتلال الإسباني من أعمال الملتقى الدولي ، الموانئ الجزائرية عبر العصور "سلما و حربا " منشورات مخبر البناء الحضاري للمغرب المتوسط ، جامعة الجزائر ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، 2009م.

3- العربي إسماعيل ، العمران والنشاط الاقتصادي في عصر بني حماد ، مجلة الأصالة مطبعة البعث قسنطينة وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، 1974م، العدد19.

4- عميروش نعيمة ، الفنادق ودورها التجاري في المغرب الأوسط ، من أعمال الملتقى الدولي الموانئ الجزائرية عبر العصور "سلما و حربا " منشورات مخبر البناء الحضاري للمغرب المتوسط ، جامعة الجزائر ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، 2009م.

5-علوي مصطفى ، الأحوال الاقتصادية للمغرب الأوسط من خلال كتابات الرحالة الجغرافيين المغاربة ما بين القرنين ، (7-9هـ/13-15م) ، مجلة كان ، العدد الرابع عشر ، ديسمبر، صفر ، 1433هـ/2001م.

6- خوند مسعود ، الموسوعة التاريخية الجغرافية ، الجزء الخامس.

7- حجي محمد ، دائرة المعارف ، الجزء 11015.

هـ- الأطروحات الجامعية :

1- بسام كامل شقدان ، تلمسان في العهد الزياني ، (633-962هـ/1235-1555م) ، قسم التاريخ ، كلية الدراسات العليا ، إشراف أبو رميله ، نابلس ، فلسطين ، 2008 م .

2- بوداوبة مبحوت ، العلاقات الثقافية و التجارية للمغرب الأوسط و السودان الغربي في عهد ولد بن زيان ، إشراف ، عبد الحميد حاجيات ، قسم التاريخ كلية الآداب و العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2006 م .

3- مزرود سمية ، المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط ، (588-927 هـ/1192-1520م) مذكرة شهادة الماجستير ، إشراف محمد الأمين بالغيث ، قسم التاريخ كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2008-2009 م .

4- عبدلي لخضر ، الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان ، (633-962هـ /1236-1554 م) ، رسالة دكتوراه ، قسم التاريخ كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة تلمسان ، 2004 -2005 م .

5- بوخاري عمر ، سعدي سعيد ، الحركة الاقتصادية و العسكرية لموانئ : (بجاية ،جزائر بني مزغنة ، تنس ، وهران ، هنين) ، من القرن 5هـ إلى 8 هـ /11-14م ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، قسم التاريخ ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، إشراف محمد الشريف سيدي موسى ، 2014-2015م .

6- هوارية بكاي ، العلاقات الزيانية المرينية سياسيا وثقافيا ،رسالة ماجستير ، قسم التاريخ كلية الأداب والعلوم الإنسانية و الإجتماعية ، تلمسان ، 2006م.

المراجع الأجنبية :

1-Brunschvig , Deux Rècits de voyage inèdit en Afrique, Paris,1936.

2-Dhina Atallah ; le Royaume Abdelouadide à lèpoque d'Abou Hammou Moussa 1eret d'Abou Tachfine 1er . opu , Alger. SD.

3-Dufourcq (Charles Emanuel); le Sultanat de Tlemcen vers 1382-1385 d'après document inèdit dans R.H.C.M.N6 et 7 juillet.1969.

-Dufourcq (Charles Emanuel); l'Espagne Catalane et le Maghreb au XIII et XIV et XIV siecles, paris ,1966.

- Dufourcq (charles Emanuel); Lespagne Catalane et le Maghreb auX XIII et XIV siecles parais ,1966,

4-Marçais(G); Les villes de cote Algèrienne et la piraterie au moyen -Age,dans A.I.E.O.T3.1955.

5- Maslatrie; Traitès de paix et de commerce et documents divers concernant les relation des chrètiens avec les Arabes de l'Afrique septentrional au moyen àge , paris.1866.

الفهرس:

المحتويات	الصفحة
شكر	
إهداء	
المختصرات	
مقدمة.....	أ-هـ
المبحث التمهيدي: لمحة تاريخية عن الدولة الزيانية	**13-7**
المطلب الأول: نشأة الدولة الزيانية.....	**10-7**
المطلب الثاني: الحدود السياسية للدولة الزيانية.....	**13-11**
المبحث الأول: الموانئ الزيانية	**26-15**
المطلب الأول: ميناء هنين ووهران.....	**18-15**
المطلب الثاني:ميناء تنس ومستغانم.....	**22-19**
المطلب الثالث: ميناء جزائر بني مزغنة وشرشال (برشك).....	**26-23**
المبحث الثاني: التعاملات التجارية في الموانئ	**43-28**
المطلب الأول: أساليب التعامل.....	**34-28**
المطلب الثاني: صادرات الدولة الزيانية	**38-35**
المطلب الثالث: واردات الدولة الزيانية	**43-39**
المبحث الثالث: الموانئ الزيانية حركية تجارية عالمية	**60-45**
المطلب الأول: المعاهدات التجارية	**50-45**
المطلب الثاني: الطرق البحرية	**55-51**
المطلب الثالث: المتعاملون الاقتصاديون.....	**60-56**
خاتمة.....	**63-62**
قائمة الملاحق.....	**74-65**
قائمة المصادر و المراجع	**83-77**